الوقاية من الطواعين والأوبئة وبيان عظم الأجور فيها

وبعض مشاركات النبي ﷺ الطبيَّة في مداواة البشرية

وبذيله

تعليقة على وباء فيروس كورونا

تأليف

أبي يحيى

محمد بن عبده

حقوق الطبع محفوظة

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ تَعَالَى فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلَ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب) .

وَبَعْدُ ..

فَإِنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلَامُ الله ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

فقد وردت أدلة كثيرة في الشريعة الاسلامية في الأمر بتوقِّي الضَّرر عموماً سواء في النفس أو العرض أو المال أو البدن، بل لا يكون المرء بعيداً إذا قال: إن جميع نصوص القرآن والسنة تصبُّ في إصلاح حياة الإنسان الدنيوية أو الأخروية، وتقيه من الإضرار في دينه أو بدنه أو دنياه.

فهذه أخبار ثابتة تفيد في الوقاية من الأوبئة بإذن الله ، تُتَخَذ أسباباً مع التوكل على الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي قال- سيد الحنفاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ الشعراء: ٨٠ .

وهذا من باب صيانة البدن مما يضرُّه، حتى قُعِّد«**الضرر يزال**»، **أو** «**لا ضرر ولا ضرار**» وكله مأخوذ من مثل قوله ﷺ **ولأجل** ذلك

قال ﷺ: «.. وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»(١).

وأبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ».

وما أمره ﷺ بالنظافة في مواطن، واستخدام الرُّقي والتعاويذ ومباشرة ، والأمر بالتداوي، وطلب الاسترقاء لمن بها سفعة، ودلالته على ما يتداوى به كالحبة السوداء، والكَيِّ والعسل، ونحو ذلك من الأوامر التي ما ثبت مصلحتها طبياً للجسد إلا لما تقدَّم الطب الحديث، كغسل اليد عند القيام من نوم الليل قبل إدخالها في الإناء ثلاثاً، والتسبيع في غسل الإناء من لعاب الكلب وإحدى الغسلات بالتراب، ونفض الفراش قبل النوم عليه، والنهي عن إتيان الحائض أو الدبر- وهو من دلائل نبوَّته ﷺ ...ما كل هذا إلا للوقاية من الأمراض والأوبئة.

وأنبه هنا على فائدة جليلة ذكرها ابن القيم في «الزاد»(٤/ ١٧٩) قال:

---

(١) أخرجه البخاري(٥٧٠٧).

« لَوْلَا مِحَنُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا لَأَصَابَ الْعَبْدَ - مِنْ أَدْوَاءِ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَرْعَنَةِ وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ - مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا فَمِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ أَنْ يَتَفَقَّدَهُ فِي الْأَحْيَانِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ، تَكُونُ حَمِيَّةً لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ، وَحِفْظًا لِصِحَّةِ عُبُودِيَّتِهِ، وَاسْتِفْرَاغًا لِلْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الرَّدِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنْهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْحَمُ بِبَلَائِهِ، وَيَبْتَلِي بِنَعْمَائِهِ كَمَا قِيلَ:

قَدْ يُنْعِمُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ ... وَيَبْتَلِي الله بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ

فَلَوْلَا أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ - يُدَاوِي عِبَادَهُ بِأَدْوِيَةِ الْمِحَنِ، وَالِابْتِلَاءِ لَطَغَوْا، وَبَغَوْا وَعَتَوْا وَالله-سُبْحَانَهُ - إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا سَقَاهُ دَوَاءً مِنَ الِابْتِلَاءِ، وَالِامْتِحَانِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يَسْتَفْرِغُ بِهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ، الْمُهْلِكَةِ حَتَّى إِذَا هَذَّبَهُ وَنَقَّاهُ وَصَفَّاهُ أَهَّلَهُ لِأَشْرَفِ مَرَاتِبِ الدُّنْيَا، وَهِيَ عُبُودِيَّتُهُ وَأَرْفَعِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ رُؤْيَتُهُ وَقُرْبُهُ».

وكثير من الناس في غفلة حتى توقظهم علَّة.

وفائدة أخرى: أن ما يصيب الناس من بلايا وأمراض وأوبئة إنما هو بذنوبهم.

فقد أخرج الطبراني في « الصَغير»(١٠٥٣) و أبو نعيم في «تَاريخ أصبهان» (٢/ ٢١٧) ترجمة (١٥٠٢) بإسنادٍ صحيح عن البراء ابن عازب، عن رسول الله ﷺ قال: « **ما اختلجَ عرقٌ ولا عينٌ إلا بذنبٍ، ومَا يدفعُ اللهُ أكثرَ**».

ولو يؤاخذُ اللهُ الناسَ بما كَسبوا ما تَركَ عَلى ظَهرها من دابةٍ، ومَا أَصَابكم من مصيبةٍ فبما كسبتْ أيديكمْ ويَعفُو عَن كَثيرٍ، واللهُ لا يُغيِّر ما بقَومٍ حَتَّى يُغيِّروا مَا بأنفسِهم، أَيُغيِّرُ اللهُ نعمةً أنعمَها على قومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم.

قال ابن القيم رحمه الله [1]:« كُلَّمَا أَحْدَثَ النَّاسُ ظُلْمًا وَفُجُورًا، أَحْدَثَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ فِي أَغْذِيَتِهِمْ وَفَوَاكِهِهِمْ، وَأَهْوِيَتِهِمْ وَمِيَاهِهِمْ، وَأَبْدَانِهِمْ وَخَلْقِهِمْ، وَصُوَرِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ مِنَ النَّقْصِ وَالْآفَاتِ مَا هُوَ مُوجَبُ أَعْمَالِهِمْ وَظُلْمِهِمْ وَفُجُورِهِمْ».

(١) في«زاد المعاد»(٤/ ٣٣٢).

وقال[١]: « لَمْ تَزَلْ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ وَمُخَالَفَتُهُمْ لِلرُّسُلِ تُحْدِثُ لَهُمْ مِنَ الْفَسَادِ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ مَا يَجْلِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ، وَالْأَسْقَامِ، وَالطَّوَاعِينِ، وَالْقُحُوطِ وَالْجُدُوبِ، وَسَلْبِ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَثِمَارِهَا وَنَبَاتِهَا وَسَلْبِ مَنَافِعِهَا أَوْ نُقْصَانِهَا أُمُورًا مُتَتَابِعَةً يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا».

وفائدة ثالثة: أن يُعلم أن العدوى لا تعدي بطبعها، وإنما بقدر الله، فينبغي التعلُّق بالله بالدرجة الأولى.

ففي صحيح البخاري(٥٧١٧) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ**» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا بَالُ إِبِلِي، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ: «**فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟**»

وفائدة رابعة:

قال ابن حجر في «بذل الماعون»: «عامة الطواعين التي وقعت في بلدان المسلمين على مرّ التاريخ إنما تقع أثناء فصل الربيع وبعد

---

(١) المصدر السابق.

خروج الشتاء، ثم ترتفع أول الصيف»

وحكى ابن القيم في «الطب النبوي»ص٣٣ عن بقراط قال: إِنَّ فِي الْخَرِيفِ أَشَدَّ مَا تَكُونُ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَأَقْتَلَ»

وفائدة خامسة: بشأن الذين يمزحون في أوقات انتشار الأوبئة

قال ابن خلدون: «إذا رأيت الناس تكثر الكلام المضحك وقت الكوارث فاعلم أن الفقر قد أقبع عليه، وهم قوم بهم غفلة واستعباد ومهانة» .

وهذا واقع فإنهم استبلوا التضرُّع المطلوب لله بالقسوة، أعني قوله تعالى: «﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأنعام.

وفائدة سادسة:

ضرورة الانتباه من الرويبضة والقصاصين والكذَّابين ومروِّجي الإشاعات ، لا سيما حينما يتسلط هؤلاء على توعية الناس ويتكلمون بلسان أهل العلم، فإنهم يزيدون الكوارث ونشر البلابل والقلاقل بين المسلمين، ألا فيُحذَر هذا الضرب من الناس، فإنهم رأس الوباء

نفسه ومُرَوِّجه، والله المستعان.

وفائدة سابعة من ظهور الأوبئة والطواعين:

تقصير الأمل، وتحسين العمل، واليقظة من الغفلة، والتزوُّد للرحلة، وأعظم ذلك: غفران الذنوب أو رفعة الدرجات من وجوه متعددة، منها: كتابة أجر ما كان يعمله سليماً، فلَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ، حَتَّى يَلْقَى الله وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ...وسيأتي ذكر ما تمحوه الحمى من الخطايا....

وقال شيخ الاسلام[١]:«إِنَّ خَلْقَ الْمَرَضِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ ذُلُّ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَدُعَاؤُهُ لِرَبِّهِ، وَتَوْبَتُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَتَكْفِيرُهُ خَطَايَاهُ، وَيَرِقُّ بِهِ قَلْبُهُ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ الْكِبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ وَالْعُدْوَانُ، يُضَادُّ خَلْقَ الصِّحَّةِ الَّتِي لَا يَحْصُلُ مَعَهَا هَذِهِ الْمَصَالِحُ.

وَكَذَلِكَ خَلْقُ ظُلْمِ الظَّالِمِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ لِلْمَظْلُومِ مِنْ جِنْسِ مَا يَحْصُلُ بِالْمَرَضِ، يُضَادُّ خَلْقَ عَدْلِهِ الَّذِي لَا يَحْصُلُ بِهِ هَذِهِ الْمَصَالِحُ، وَإِنْ كَانَتْ مَصْلَحَتُهُ هُوَ فِي أَنْ يَعْدِلَ»

---

(١) في«منهاج السنة النبوية»(٣/ ١٧٦).

وفائدة ثامنة قرَّرتها الشريعة:

البعد عن عدوى أهل المعاصي وهجرهم وزجرهم والحذر منهم، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله[١]:« العدوى التي تهلك من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها وأصر عليها هلك وكذلك مخالطة أهل المعاصي ومن يحسن المعصية ويزينها ويدعو إليها من شياطين الإنس وهم أضر من شياطين الجن »

وفائدة تاسعة في كلام الحكيم وهب بن منبه رحمه الله :

أخرجها أبو نعيم في «الحلية»[٢] بسندٍ حسن عن عَبْد الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ، يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ: أَلَا أُعَلِّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفِقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ الله. قَالَ: « أَمَّا الطِّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ

(١) في كتابه «لطائف المعارف»ص ٧٧.

(٢) في «حلية الأولياء»(٤/ ٣٥).

عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ ».

وتنبيه على أمر:

أردت الإشادة به ردًّا على العلمانيين واللبراليين أحفاد رَهْط المُنَافِقِونَ قديماً: ابن سلول، وزَيْدِ بْن لُصَيْتٍ، ومَخْشِيّ بْن حِمْيَرٍ و أضرابِهم الذين كانوا يلمزون المطَّوِّعين من المؤمنين في الصدقات..، أولئك المنافقين الذين يجدون في زمان الأوبئة والفتن ووقت الشدائد بغيتهم للنيل من أهل الإسلام، والطعن في ثوابته، وتعاليمه الرشيدة، إلا طلُّوا ببث سمومهم كالأفاعي للنيل من الإسلام وأهله ،وها هم قد سنحت الفرصة لخفافيش الظلام هم وغيرهم أن ينفثوا سمومهم

يقولون :إن المسلمين يقعدون في زمن الوباء للفُرجة والدعاء على الكفار، ويقعدون ينتظرون أن يكتشف الكفار لهم العلاج .

أولم يكفهم أن نبيهم ﷺ أول من سن وأمر بالحجر الصحي العام والخاص، ووصايا النبيِّ ﷺ في مواجهة الأوبئة الخطيرة منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، والتي تقرها اليوم وتشيد بها منظمات الصحة

العالمية، والأطباء المهرة من كفار ومسلمين، بل أقيمت الأبحاث المميزة حول تعاليمه في الطب بالحجامة، والتلبينة ،وعسل النحل، والتداوي بالكي وغيرها ..

وقد اشتركوا هذه الأيام في القيام بتعاليم نبيهم بالحجر الصحي، وأخلوا الحرمين الشريفين وأوقفوا العمرة والحج، حماية للعالم من نشر الأوبئة فيه بسبب اختلاط أجناس الأرض في الطواف والصلاة في الحرمين.

كما أمروا بإغلاق المساجد، والأسواق والمحلات المزدحمة بالناس، وأمروا بإيقاف المصالح الحكومية التي يمكن الاستغناء عنها ، وما كان فتحه ضرورياً نظَّموا الدخول والخروج فيه، وأغلقوا الجامعات، والمدارس ، والمقاهي، وحجَّموا المطارات، ونظموا الرعاية المطلوبة للعائدين من السفر إلى الحجر الصحي قبل الذهاب إلى بيوتهم للتأكد من خلوهم من الوباء المعدية، في نفس الوقت الذي نجد فيه التأخر والتخلف الذي عليه أهل الكفر وقادتهم في بلادهم حينما لم يأخذوا بهذه الأمور– والتي أرشد إليها الإسلام– بساعد الجد، فصاروا تتساقط شعوبهم صرعى هلكى بسبب انتشار الوباء،

وانفرط أمرهم فلم يستطيعوا أن يسيطروا على الوضع فأصيب منهم مئات الألوف، فانظر إلي ألمانيا وفرنسا وأسبانيا وأمريكا ولندن ...

واليوم يحاولون أن يفعلوا كما فعل المسلمون قبل، ولكن هيهات فاتت الفرصة.

مع أن كثيراً من هذه الأوبئة إنما تأتي من أكل الخبائث التي يأكلها هؤلاء الكفار مثل أكلهم الميتة والكلاب والفئران والحشرات والخنافس.. من غير حاجة ولا ضرورة، وشربهم الخمور والمخدرات...

تلك التي ساهم الإسلام في تحريمها والمنع منها، وفرض العقوبات المختلفة على متعاطيها وبائعها وصانعها والمروّج لها ...وهي من أعظم أسباب تولُّد وانتشار الطواعين، وأحل الإسلام للناس الطيبات من الأطعمة والأشربة التي تنمي الجنس البشري وتداوي بعض أمراضه، ومنعهم من الخبائث.

ناهيك عن مشاركة المسلمين الفاعلة الواضحة بالأطباء والممرِّضين والمعامل لمكافحة الأوبئة حتى الإعانات والإمدادات

الطبية لدول الكفر

فهل المسلمون تأخروا كما يزعم المنافقون والزنادقة أم تقدَّموا في هذا الصدد؟

ناهيك عن اتهام بعض الكفار لبعض بذرع هذا الفيروس للإضرار باقتصاد الدول التي يحسدونها، على تقدُّمها عليها في الصناعات والتكنولوجيا المتطورة، وصناعة الأسلحة والمعدات الحربية. ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤

وهم في ذلك لا يكترثون ولا يتأثرون بالإضرار بالجنس البشري... فأي خبث وعداوة للإنسانية كهذه ولا عجب فإنهم ﴿ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾آل عمران. فعندهم مَن قتلوا من غيرهم فليس عليهم ملام!

ومع ذلك لا نجد ألسنة المنافقين طالت الكفر وأهله بالنقد لتخلفهم في هذا وتقدم المسلمين، ولا هي أشادت بكلام ومواقف الرسول الكريم محمد ﷺ الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين!!

ورسالتنا هذه مشتملة على تناول ذلك من خلال الأخبار الثابتة عن الرسول ﷺ.

وهو مِنَّا إشارة إلى إمكانية معالجة جميع النكبات والحوادث بالطريقة السلفية طريقة أهل الأثر، تلك الطريقة المباركة التي أعرض عنها كثير من المتكلمين والكتَّاب اليوم واعتاضوا عنها بالطرق الكلامية، والفلسفات، والتنظيرات، والتخمينات، والاقتراحات التحصينية، والتحليلات الخائبة في أمر أصاب أهل الأرض مثله قبل ، فكان علينا أن نلتمس تلك الطريقة العظيمة المتمثِّلة في قول من قال: «كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف»

قال شيخ الاسلام: « إِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْمَرْضَى أَوْ أَكْثَرُ الْمَرْضَى يَشْفُونَ بِلَا تَدَاوٍ لَا سِيَّمَا فِي أَهْلِ الْوَبَرِ وَالْقُرَى وَالسَّاكِنِينَ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ يَشْفِيهِمْ اللَّهُ بِمَا خَلَقَ فِيهِمْ مِنْ الْقُوَى الْمَطْبُوعَةِ فِي أَبْدَانِهِمْ الرَّافِعَةِ لِلْمَرَضِ وَفِيمَا يُيَسِّرُهُ لَهُمْ مِنْ نَوْعِ حَرَكَةٍ وَعَمَلٍ أَوْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ أَوْ رُقْيَةٍ نَافِعَةٍ أَوْ قُوَّةٍ لِلْقَلْبِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ

الْكَثِيرَةِ غَيْرِ الدَّوَاءِ »[١]

وأختم المقدمة بكلمة ابن الجوزي رحمه الله في وجوب الصبر [٢]:

« للبلاء نهايات معلومة الوقت عند الله عز وجل، فلا بد للمبتلى من الصبر إلى أن ينقضي أوان البلاء، فإن تقلقل١ قبل الوقت، لم ينفع التقلقل[٣] كما أن المادة إذا انحدرت إلى عضو، فإنها لن ترجع، فلا بد من الصبر إلى حين البطالة.

فاستعجال زوال البلاء مع تقدير مدته لا ينفع؛ فالواجب الصبر، وإن كان الدعاء مشروعًا، ولا ينفع إلا به.

إلا أنه لا ينبغي للداعي أن يستعجل، بل يتعبد بالصبر والدعاء، والتسليم إلى الحكيم، ويقطع المواد التي كانت سببًا للبلاء، فإن غالب البلاء أن يكون عقوبة. فأما المستعجل، فمزاحم للمدبر، وليس هذا مقام العبودية؛ وإنما المقام الأعلى هو الرضا، والصبر هو اللازم، =

(١) «مجموع الفتاوى»(٢١/ ٥٦٣).

(٢) في «صيد الخاطر»ص ١٧٠.

(٣) يعني إن ضعُف المبتلى ولم يصبر

والتلاجي[١] بكثرة الدعاء نعم المعتمدة[٢] والاعتراض[٣] حرام، والاستعجال مزاحمة للتدبير[٤]، فافهم هذه الأشياء، فإنها تهون البلاء». اهـ

فهذا مما يُهَوِّن البلاء، فعُضَّ عليه بالنواجز، وبالله التوفيق.

رزقنا الله والقارئين اتباعها، وأن لا يُسلَك بنا طرق المخازي التي على كل طريق منها شيطان يدعوا، ونسأله سبحانه أن يعافينا، ويعافي أبنائنا وزرارينا، ويعافي المسلمين من كل مكروه وسوء وبلية وشر.

ونعوذ بالشافي العفو الكريم مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ، وأن يجعل أعمالنا صالحة، ولوجهه خالصة، ولا يجعل لأحد فيها شيئاً، والحمد لله أولاً وأخراً.

كتبه

أبو يحيى محمد بن عبده

---

(١) التلاجي: يعني الالتجاء

(٢) كأنه يقول نِعم الالتجاء.

(٣) أي: الاعتراض على الأقدار وعدم الصبر.

(٤) أي التدبير الذي دبَّره الخالق سبحانه.

انتشار الأوبئة والأمراض بقدر الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ التوبة: ٥١.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»(١)

وعن عَبْد الله بْن عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ**»(٢)

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) بسندٍ ثابت.

(٢) أخرجه مسلم(٢٦٥٥).

وقال ﷺ: «**لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ**»(١)

فالاعتقاد بأن الله تعالى هو الذي قدر ذلك يقي الإنسان من اعتقاد السوء، والفزع لغيره سبحانه، واتخاذ أسباب تُضَيِّع عليه فرصة التوجه لمن بيده الضر والنفع سبحانه، وهذه من أعظم الوقايات التي يغفل عنها السائرون ، بل هي أعظم أسباب تعجيل الفرج، كما أن إحداث البدع للتحصينات ضدَّ الأوبئة والطواعين من أسباب العقوبات نشره وشدَّة الإضرار به، فإن السبب الأول

---

(١)أخرجه أبو داود (٤٦٩٩) وله طريق آخر يتقوىٰ به عند الآجري فىٰ «الشريعة» (١/ ٣٧٣)

وصححه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فىٰ كتاب «التوحيد»ص ٢٦٤.

=لحصول الأوبئة هو المعاصي، والبدع أشر من المعاصي، فالبدع تزيد الأوبئة والأمراض، والبلايا لا تُقَلِّلها فتنبهوا يا عباد الله واحذروا (١)

(١) فالبدع تتفشى أثناء النوازل ، وكيف لا وهو سوق القصاصين وترويج الكذابين، وتوجيهات الرويبضة التافهين الذين هم عجلا بذراً يبذرون كل ما يسمعون من إشاعات دون أن يردوها إلى أولى الأمر منهم، ألا فليُحذر من البِّدع فإنها تزيد الأوبئة والأمراض لا ترفعها، وكم في ثناياها من إشاعة فتن نسأل الله العافية .

قال الحافظ في «بذل الماعون»:«وأما الاجتماع له كما في الاستسقاء، فبدعة حدثت في الطاعون الكبير سنة تسع وأربعين وسبع مائة بدمشق، فقرأت في «جزء المنبجي»بعد إنكاره على جمع من الناس في موضع، فصاروا يدعون ويصرخون صراخاً عالياً، وذلك في سنة أربع وستين وسبعمائة لما وقع الطاعون بدمشق، فذكر أن ذلك حدث سنة تسع وأربعين، وخرج الناس إلى الصحراء، ومُعظم أكابر البلد، فدعَوا واستغاثوا، فعظُم الطاعُون بعد ذلك وكثر، وكان بعد دعائهم أخفّ.

قال الحافظ: ووقع هذا في زماننا، حين وقع أول الطاعون بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخرسنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة، فكان عدد من يموت

ما على الانسان نحو الأوبئة والأمراض

عُمَر بْن الْخَطَّاب رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهَّ حَقَّ تَوَكُّلِهِ**(١)**،لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»(٢).

قال ابن القيم:« التَّوَكُّلُ مِنْ أَعْظَمَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْمَطْلُوبُ، وَيَنْدَفِعُ بِهَا الْمَكْرُوهُ»(٣)

.....

بها دون الأربعين، فخرجوا إلى الصحراء في الرابع من جمادى الأولى، بعد أن نودي فيهم بصيام ثلاثة أيام كما في الاستسقاء، واجتمعوا ودعوا وأقاموا ساعة ثم رجعوا فما انسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم بالقاهرة فوق الألف ثم تزايد» ا.هـ

(١) **قال ابن رجب الحنبلي في«جامع العلوم والحكم»(٢/ ٤٩٧)**:«حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ: هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا»

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٥) وغيره بسندٍ حسن.

(٣) «مدارج السالكين»(٢/ ١٢٠).

التسلي في أزمان الأوبئة والأمراض

عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: « **أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ**» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**»(١)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ:

سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ(٢)، فَأَخْبَرَنِي «**أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ الله عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ الله جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ**

---

(١)أخرجه البخاري(٥٦٤٨)وبوبٌ له البخاري بباب أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ

(٢)**الطَّاعُونُ- مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ-**: نَوْعٌ مِنَ الْوَبَاءِ، قَالَهُ صَاحِبُ «الصِّحَاحِ» ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الطِّبِّ: وَرَمٌ رَدِيءٌ قَتَّالٌ يَخْرُجُ مَعَهُ تَلَهُّبٌ شَدِيدٌ مُؤْلِمٌ جِدًّا يَتَجَاوَزُ الْمِقْدَارَ فِي ذَلِكَ، وَيَصِيرُ مَا حَوْلَهُ فِي الْأَكْثَرِ أَسْوَدَ أو أخضر قاله ابن القيم في«الطب النبوي»ص ٣٠.

يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ الله لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»(١)

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال:

سألت رسول الله ﷺ :أي الناس أشدُ بلاءً، فقال: «**أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ**» يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان رقيق الدين ابتُلي على حسب ذلك، وإن كان صلب الدين ابتُلي على حسب ذلك».(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :«**مَا يَزَالُ البَلاَءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى الله وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ** ».(٣)

---

(١) أخرجه البخاري(٣٤٧٤).

(٢) وهو حديث حسن خرجناه في كتابنا«الفوائد النيرة»(٦٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) بسندٍ حسن.

أجر الصابر المحتسب في الوباء

القائم على أمر الله فيه

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ الله عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ الله جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ الله لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»[1].

دفع أسباب الأوبئة

إن انتشار الأوبئة يرجع إلى أسباب:

منها: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

(١) أخرجه البخاري(٣٤٧٤).

ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ الأعراف.

وعَنْ قَيْسٍ بن أبي حازم قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه :بَعْدَ أَنْ حَمِدَ الله ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة: ١٠٥] وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقَابٍ**».

وفي رواية: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله مِنْهُ بِعِقَابٍ**» (١)

وثانياً: العمل بالمعاصي والإعلان بها:

قَالَ ﷺ: « **لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمْ، وَلا نَقَصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ**

(١) أخرجه أبو داود(٤٣٣٨) بسندٍ صحيح .

يَنْقُضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ الله عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَأَخَذُوا بَعْضَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِذا لَمْ يُحْكَمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ...(١)

وهذا تنبيه أبي بكر الصديق على هذا في خطبته الأولى

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ، جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ عُمَرُ، فتكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتهَا فِي كِتَابِ الله ، وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ سَيُدَبِّرُ أَمَرْنَا، يَقُولُ: يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنَّ اللهَّ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى الله رَسُولَهُ ﷺ فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمْ الله لِمَا كَانَ هَدَاهُ لَهُ، وَإِنَّ الله قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ، صَاحِبِ رَسُولِ الله ﷺ، ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ، بَعْدَ بَيْعَةِ الخاصة

---

(١) أخرجه البزار في «**البحر الزخار**»(٦١٧٥) بسندٍ حسن.

فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ الله، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله إِلَّا ضَرَبَهُمْ الله بِالذُّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمْ الله بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ الله وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ الله [(١)]. ومن البلاء: ضرب الناس بالأوبئة والأمراض.

وقد تكون الأوبئة والابتلاءات عقوبة:

فعَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ، فَلَا**

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في«السيرة لابن هشام»(٢/ ٦٦١-٦٦٠) ومن طريقه الطبري في «تاريخه»(٢/ ٢٣٧، ٢٣٨)، وصححه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٨٩).

يُغَيِّرُوا، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا»(١).

ثالثاً: الإحداث في الدين (الابتداع).

عَنْ صَفِيَّةَ ابْنَةِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ حَتَّى اصْطَفَقَتْ السُّرَرُ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمْ يَدْرِ، قَالَ: فَخَطَبَ عُمَرُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَقَدْ عَجِلْتُمْ، قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: «لَئِنْ عَادَتْ لَأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ».(٢)

---

(١) أخرجه أبو داود(٤٣٣٨) وغيره بسندٍ حسن رجاله ثقات إلا عبيد الله بن جرير بن عبد الله البجلي وهو حسن الحديث على الراجح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٢١) بسندٍ صحيح عن عمر بن الخطاب ﷺ .وكنت قد احترزتُ فعلَّقتُ الحكم بالصحة لهذا الأثر فقلت في كتابي«عقيدة المسلم الصغير» ص ٢٢ :« إسناده صحيح إن سلم سماع صفية من عمر ﷺ »، مع العلم بأنها زوجة ابن عمر ﷺ ، ثم وقفت على أثرآخر أخرجه ابن سعد في«طبقاته» (٨/ ٣٤٥) بسندٍ صحيح، وصححه الحافظ في «الإصابة »(٨/ ٢١٧) فيه تصريح بسماعها من عمر ، وقد جزم ابن سعد بأن ابن عمر تزوجها في خلافة عمر، ثم وقفت على تصريح الحافظ ابن كثير في«مسند الفاروق» (١/ ٣٢٢)لأثرها هذا في

فالبدع والإحداث في الدين من أسباب انتشار العقوبات لإلاهية ومنها الأوبئة والأمراض.

الوقاية من الأوبئة

تتم الوقاية بفضل الله ثم باتخاذ الأسباب الآتية

١ ــ التضَرُّع إلى الله :

لقوله تعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأعراف: ٩٤

٢ ــ الاستغفا ر:

لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنفال: ٣٣

.....

الزلزال، وراجع مزيداً لهذا في كتابي«التوضيحات الجلية»ط الثالثة ص٦٢ ولترجمة صفية ابنة أبي عبيد الثقفية انظر كتابي«التعليقات الجياد»في التعليق على تقريب التهذيب.

فأخرج الطبري وابن أبي حاتم [١] بسندٍ يحسن إن شاء الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ قَدْ» فَيَقُولُونَ: لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، وَيَقُولُونَ: غُفْرَانَكَ غُفْرَانَكَ. فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الأنفال: ٣٣ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانِ: نَبِيُّ الله وَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَقِيَ الِاسْتِغْفَارُ.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١/ ١٥٠) وابن أبي حاتم(٩٠١٧) والبيهقي في «تفسيره»(٥/ ٧٢) عن طريق مُوسَىٰ بْنُ مَسْعُودٍ ثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ سِمَاكٍ الْحَنَفِيِّ عن ابن عباس به. وفي حفظ موسىٰ سوء

وخالفه النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ الثقة فرواه عن عِكْرِمَة حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَيْلَكُمْ، قَدْ قَدْ**» فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ.. أخرجه مسلم (١١٨٥) كذا مختصراً والمعنىٰ صحيح .

٣ ـ عمل الصالحات: قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾هود: ١١٧

٤ ـ الاعتراف بالتقصير والذنب كما قال يونس عليه السلام: «﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ » الأنبياء: ٨٧.

٥ ـ الاقلاع عن المعاصي، والتغيير من النفس

قال تعالى﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأنفال: وقَالَ: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الروم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى: ٣٠

٦ ـ تفريج الكربات عن المكروبين، وبر الوالدين والاحسان إلى الوالدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،...**»[(١)]...

٧ ــ وكثرة التسبيح :

لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾.

وقد أخرج أبو نعيم [(٢)]عن حَرْمَلَة قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «لَمْ أَرَ أَنْفَعَ لِلْوَبَاءِ مِنَ التَّسْبِيحِ».

ووجهه أنه يدفع العذاب كما في الآية.[(٣)]

---

(١)أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) في«الحلية»(٩/ ١٣٦).

(٣) وإن كان ابن أبي حاتم في«مناقب الشافعي»ص ٢٤٦والبيهقي في«مناقب الشافعي»(٢/ ١١٨) عن الشافعي قال:« لَمْ أَرَ شَيْئًا أَنْفَعَ لِلْوَبَاءِ مِنَ الْبَنَفْسَجِ

٨ ـ صلاة الصبح في جماعة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا الْقَسْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ الله، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**»(١)

وفي رواية(٢): «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ...**»

٩ ـ وصلاة أربع ركعات من أول النهار:

عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ: «**يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ**»(١)

.....

يُدْهَنُ بِهِ وَيُشْرَبُ» وقال الهيتمي في«الفتاوي الفقهية الكبرى»(٤/ ٢٩)، أن المحفوظ«البنفسج» مع أنه ذكر تفسيرًا فيه وجهة نظر لتصحيح اللفظين.

(١) أخرجه مسلم (٦٥٧).

(٢) أخرجها أبو نعيم في «المستخرج على صحيح مسلم»(١٤٦٧).

حكى السيوطي[٢] عن قال العراقي قال: « يحتمل كفايته من الآفات أو من الذنوب..»

قَالَ الطِّيبِيُّ[١] أَيْ:

.....

(١) أخرجه أبو داود (١٢٨٩) والبخاري في«التاريخ الكبير»(٨/ ٩٣) بسندٍ صحيح وهي صلاة الضحى، وقتها يبدأ من ارتفاع الشمس قيدَ رُمْحٍ وَذهاب شُعَاعُهَا.

ومن تعب ، فانتقل من مكانه لصلاة الضحى كان له كأجر المعتمر:

وذلك لما أخرجه أبو داود (١٢٠٤)وغيره بسندٍ حسن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ مَشَى إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يُنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ..**

وكيف لا تكون كذلك وهي صلاة مشهودة تشهدها الملائكة كما في صحيح مسلم(٨٣٢) قال ﷺ:«..هذه الصَّلَاةُ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ ..»

لا سيما وقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ**» . قَالَ: «**وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ**».

أخرج ذلك ابن خزيمة في «صحيحه»(١٢٢٤) وغيره بسندٍ يحسن.

(٢)في«قوت المغتذي»(١/ ٢٠٢).

أَكْفِكَ شُغْلَكَ وَحَوَائِجَكَ، وَأَدْفَعُ عَنْكَ مَا تَكْرَهُهُ بَعْدَ صَلَاتِكَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، وَالْمَعْنَى فَرِّغْ بَالَكَ بِعِبَادَتِي فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، أُفَرِّغْ بَالَكَ فِي آخِرِهِ بِقَضَاءِ حَوَائِجِكَ. اهـ.

١٠ ــ اللهج بكلمة ذي النون عليه السلام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء.

١١ ــ قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين، والتعوُّذ بهما

فعن عَبْدِ الله بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ الله ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «أَصَلَّيْتُمْ؟» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ

.....

(١) في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»(٣/ ٩٨٠).

قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».[١]

قَالَ الطِّيبِيُّ رحمه الله: «أَيْ تَدْفَعُ عَنْكَ كُلَّ سُوءٍ، فَمِنْ زَائِدَةٌ فِي الْإِثْبَاتِ عَلَى مَذْهَبِ جَمَاعَةٍ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ أَيْضًا لِأَنَّ يَكْفِيكَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلنَّفْيِ كَمَا يُعْلَمُ مِنْ تَفْسِيرِهَا بِتَدْفَعُ وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، أَيْ تَدْفَعُ عَنْكَ مِنْ أَوَّلِ مَرَاتِبِ السُّوءِ إِلَى آخِرِهَا، أَوْ تَبْعِيضِيَّةً، أَيْ بَعْضُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ السُّوءِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تُغْنِيكَ عَمَّا سِوَاهَا[٢]

ومن الوقاية من الأوبئة والأمراض

العمل بسنن الفطرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ،**

---

(١) أخرجه أبو داود(٥٠٨٢) وغيره بسندٍ حسن وله طريق أخري مخالفة لهذا بلفظ: «**لَمْ يَتَعَوَّذِ النَّاسُ بِمِثْلِهِنَّ**» **لا بلفظ: «تكفيك من كل شيء»**.

(٢) حكاه عنه علي القارئ في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»(٥/ ١٤٨٥).

وَنَتْفُ الآبَاطِ ».[١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ} [البقرة: ١٢٤] قَالَ: « ابْتَلَاهُ الله الطَّهَارَةِ: خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ ، وَخَمْسٌ فِي الْجَسَدِ ، فِي الرَّأْسِ: السِّوَاكُ ، وَالِاسْتِنْشَاقُ ، وَالْمَضْمَضَةُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَفَرْقُ الرَّأْسِ ، وَفِي الْجَسَدِ خَمْسَةٌ: تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَالْخِتَانُ ، وَالِاسْتِنْجَاءُ مِنَ الْغَائِطِ ، وَالْبَوْلِ بالماء، وَنَتْفُ الْإِبِطِ »[٢]

وفي رواية [٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:« **الطَّهَارَاتُ أَرْبَعٌ: قَصُّ الشَّارِبِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وتَقلِيم الأظْفَارِ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ**» .

وهذا يدل على أن هذه سنن الفطرة للتطهير.

---

(١) أخرجه البخاري(٥٨٩١) ومسلم(٢٥٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في«تفسيره»(١١٦)وغيره بسندٍ صحيح،وصححه الحافظ في «الفتح» كما بينته في«تبصير النساء»(٢/ ٨٩)

(٣)أخرجها البزار في«البحر الزخار»(٨٥٣٦) بإسنادٍ رجاله معدَّلون.وله شاهد آخر بنحو لفظه عن أبي الدرداء عنده برقم(٤١٤٦).

وقد قَالَ أَنَسٌ-«وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[١]

الأمر بالمضمضة والاستنشاق والاستنثار[٢]

والِاسْتِنْثَارَ غَيْرُ الِاسْتِنْشَاقِ، فالِانْتِثَارَ هُوَ إِخْرَاجُ الْمَاءِ بَعْدَ الِاسْتِنْشَاقِ مَعَ مَا فِي الْأَنْفِ مِنْ مُخَاطٍ وَشِبْهِهِ، وقد قال بعض العلماء بوجوبه لأدلة[٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ وِتْرًا، وَإِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلِيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً ثُمَّ لِيَنْتَثِرْ**».

---

(١)أخرجه مسلم برقم(٢٥٨).

(٢) وقد أثبت الطب الحديث، ومنظمة الصحة العالمية أن إدخال الماء في الأنف مع الاستنثار يُذهب ببعض الأوبئة ككورونا، ذاك الفيرس الذي يدخل إلى الجهاز التنفسي فيدمِّر الرئة تدميراً فيقتل الإنسان بعد أيام من دخوله إلى الرئه، هذا الفيرس الصغير الذي لا يُرى بالعين المجرَّده الذي أصاب أهل الأرض في أيامنا هذه بالذعر والفزع، مسلمهم وكافرهم- مع ضعفه لدرجة أن الماء يذهبه فلا يحتاج إلى الصابون والأشنان .

(٣) راجع «شرح النووي»(٣/ ١٢٦).

وفي رواية: « إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخِرَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ لِيَنْتَثِرْ »[١]

وفي رواية[٢]: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ...»

وفي رواية[٣]: «مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ»

وفي رواية:[٤]«إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ»[٥]

الأمر بتقصير الثياب[٦]:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٧).

(٢) في صحيح البخاري(١٦٢).

(٣) أخرجها البخاري(١٦١).

(٤) أخرجها مسلم(٢٣٨).

(٥) قال النووي: « الْأَنْفَ أَحَدُ مَنَافِذِ الْجِسْمِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْهَا لَا سِيَّمَا وَلَيْسَ مِنْ مَنَافِذِ الْجِسْمِ ماليس عَلَيْهِ غَلْقٌ سِوَاهُ وَسِوَى الْأُذُنَيْنِ.... وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ فَإِنَّ مَا يَنْعَقِدُ مِنَ الْغُبَارِ وَرُطُوبَةِ الْخَيَاشِيمِ قَذَارَةٌ تُوَافِقُ الشَّيْطَانَ وَاللهُ أَعْلَمُ».

(٦) لئلا يجتمع على الثياب الميكروبات التي تُلَوِّث بها البيوت والمجالس والمقاعد .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»(١)

و عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَمَا كَانَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فَلَا بَأْسَ، وَمَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ فَفِي النَّارِ، وَلَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ**»(٢)

وبهذا أمر الصحابة رضي الله عنهم:

لما طُعِن عمر رضي الله عنه جَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى الله لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَقَدَمٍ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلاَمَ،

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٦٣٣) وسنده ثابت.

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ[١] وفي هذه الحال ويأمر به؟!

تطهير الثياب والبدن للوقاية من الجراثيم والميكروبات

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**» ثُمَّ قَالَ: «**بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**». ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا**» أَوْ: «**إِلَى أَنْ يَيْبَسَا**»[٢]

وفي رواية[٣]:

«.. **وَكَانَ الْآخَرُ لَا يَسْتَنْزِهُ عَنِ الْبَوْلِ-أَوْ مِنَ الْبَوْلِ-**».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٠) .

(٢) أخرجه البخاري(٢١٦) ومسلم(٢٩٢).

(٣) أخرجها مسلم (٢٩٢).

تحليل الطيبات من الأطعمة والخبيث من الشراب[١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة: ٣

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ»[١]

---

(١) وأكل الخبيث مثل الحشرات والفئران والميتة والنجس...من أعظم أسباب انتشار الأوبئة والأمراض.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ**»(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ»(٣).

وكل ما أمر الله بقتله فأكله حرام.(٤)

قال شيخ الإسلام(٥):

«أَكْلُ الْخَبَائِثِ وَأَكْلُ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. فَمَنْ أَكَلَهَا مُسْتَحِلًّا لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ. وَمَنْ

.....

(١) أخرجه البخاري(٥٥٣٠)ومسلم (١٩٣٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٣٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٣٤).

(٤) لما أخرجه البخاري(٣٣١٤) ومسلم(١١٩٨)عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « **خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ: الفَأْرَةُ، وَالعَقْرَبُ، وَالحُدَيَّا، وَالغُرَابُ، وَالكَلْبُ العَقُورُ** »وفي رواية: «**الحية**»مكان الفأرة.

(٥) في«مجموع الفتاوي»(١١/ ٦٠٩-٦١٠).

اعْتَقَدَ التَّحْرِيمَ وَأَكَلَهَا فَإِنَّهُ فَاسِقٌ عَاصٍ لله وَرَسُولِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ رَجُلًا صَالِحًا وَلَوْ ذَكَّى الْحَيَّةَ لَكَانَ أَكْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ حَرَامًا عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: {خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحَيَّةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحِدَأَةُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ.} فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ ذَلِكَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ وَسَمَّاهُنَّ فَوَاسِقَ؛ لِأَنَّهُنَّ يَفْسُقْنَ: أَيْ يَخْرُجْنَ عَلَى النَّاسِ وَيَعْتَدِينَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُمْكِنُ الِاحْتِرَازُ مِنْهُنَّ كَمَا لَا يُحْتَرَزُ مِنْ السِّبَاعِ الْعَادِيَةِ فَيَكُونُ ، عُدْوَانُ هَذَا أَعْظَمَ مِنْ عُدْوَانِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ وَهُنَّ أَخْبَثُ وأحرم»

وقاية المرء لغيره أن يصاب بوبائه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ.(١)

وفي رواية:(٢) كَانَ رَسُولُ الله ﷺ :«**إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٤٥٤) بسندٍ حسن

(٢) عند أبي داود (٥٠٢٩) من نفس الطريق.

النهي عن الشرب مِن في السِّقاء خشيَة انتشار الوباء عن طريق التنفس في الإناء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ»(٢)

تطهير اليمنى عند الاستنجاء خشية نقل الميكروب للجسد عبرها

فأخرج البخاري (٣) عن أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الخَلاَءَ فَلاَ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلاَ يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ»(٤)

.....

(١) وقد أظهر الطب الحديث أن الرزاز الخارج عند العطاس ينقل بعض الفيرس ككرونا كما هو مُقَرَّر في الطب الحديث، ولا يبعد أن ينقل هذا الرزاز أمراضاً أخرى

(٢) أخرجه البخاري(٥٦٢٨).

(٣) أخرجه البخاري(١٥٣) ومسلم(٢٦٧).

(٤) ذلك أن اليمين– وهي التي يأكل الإنسان بها– قد تتلوث بالجراثيم أثناء الاستنجاء فتدخل الميكروبات عبر اليد إلى المعدة ، وقد أثبت الطب الحديث أن بعض أمراض الكبد تنتشر عبر هذه الطريقة.

غسل اليد عند إرادة اليد فقد تنتقل الأوبئة عبر اليد

عن عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ، تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، قَالَتْ:، يَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ »(١)

غسل اليد عند الاستيقاظ من نوم الليل قبل إدخالها في الإناء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**».(٢)

الوقاية من أمراض الأسنان واللِّثة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ**»(٣)

---

(١) أخرجه أحمد(٢٤٨٧٤) والنسائي(٦٧٠٤) بإسنادٍ صحيح .

(٢) أخرجه البخاري(١٦٢) ومسلم (٢٧٨).

(٣) أخرجه البخاري(٨٨٧) ومسلم (٢٥٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ الْوُضُوءِ.....الحديث**»(١)

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ،عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: «بِالسِّوَاكِ»(٢)

قال النووي(٣):«السِّوَاكُ مُسْتَحَبٌّ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وَلَكِنْ فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا :

أَحَدُهَا :عِنْدَ الصَّلَاةِ سَوَاءٌ كَانَ مُتَطَهِّرًا بِمَاءٍ أَوْ بِتُرَابٍ أَوْ غَيْرَ = مُتَطَهِّرٍ كَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً وَلَا تُرَابًا .

الثَّانِي: عِنْدَ الْوُضُوءِ الثَّالِثُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ .

الرَّابِعُ: عِنْدَ الِاسْتِيقَاظِ مِنَ النَّوْمِ .

الْخَامِسُ: عِنْدَ تَغَيُّرِ الْفَمِ(١)»

---

(١) أخرجه أحمد (٧٤١٢) بسندٍ صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه مسلم(٢٥٣).

(٣)في «شرح مسلم» (٣/ ١٤٣)

أضف إلى ذلك عند الاحتضار إن استطاع.[٢]

سلامة البطن من أن تعظم وتكبر فيلحق الضرر

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ: «**لاَ آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ**»[٣]

ولذلك قال عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه: «مَا رُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا قَطُّ، وَلَا يَطَأُ عَقِبَهُ رَجُلَانِ»[٤]

والظاهر في معنى الاتكاء: المَيْل إِلَى أَحَدِ الشِّقَّين.[٥]

.....

(١)وَتَغَيُّرُهُ يَكُونُ بِأَشْيَاءَ مِنْهَا تَرْكُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَمِنْهَا أَكْلُ مَا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ وَمِنْهَا طُولُ السُّكُوتِ وَمِنْهَا كَثْرَةُ الْكَلَامِ

(٢) وقد ذكرت تتمة دلائل ذلك كله في غير هذا الموطن.

(٣) أخرجه البخاري(٥٣٩٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٧٧٠) وغيره بسندٍ حسن .

(٥) وإن كان في تفسيره أخذ ورد .

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ النخعي رحمه الله قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَأْكُلُوا تُكَاةً مَخَافَةَ أَنْ تَعْظُمَ بُطُونُهُمْ»[١]

قال الخطابي رحمه الله[٢]: « مذهب الطب ودفع الضرر عن البدن إذ كان معلوماً أن الآكل مائلاً على أحد شقيه لا يكاد يسلم من ضغط يناله في مجاري طعامه فلا يسيغه ولا يسهل نزوله إلى معدته».

وإن كان قد اختُلِفَ في العِلَّة التي لأجلها كُرِه الأكل متكئاً،

ولكن **قال الحافظ ابن حجر**[٣]: « اخْتُلِفَ فِي عِلَّةِ الْكَرَاهَةِ وَأَقْوَى مَا ورد فِي ذَلِك مَا أخرجه بن أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَأْكُلُوا اتِّكَاءَة مَخَافَةَ أَنْ تعظم بطونهم وَإِلَى ذَلِك يُشِير بَقِيَّةُ مَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ وَوَجْهُ الْكَرَاهَةِ فِيهِ ظَاهِرٌ وَكَذَلِكَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بن الْأَثِير من جِهَة الطِّبّ وَالله أعلم».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة(٥/ ١٤٠) بسندٍ صحيح عن إبراهيم.

(٢) في«معالم السنن»(٤/ ٢٤٢).

(٣) في «فتح الباري»(٩/ ٥٤٢).

قلت «محمد»: قول ابن الأثير المشار إليه[١]:« مَنْ حَمَلَ الِاتِّكَاءَ عَلَى المِّيْل إِلَى أَحَدِ الشِّقَّين تَأَوَّلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الطِّبِّ، فَإِنَّهُ لَا يَنْحَدر فِي مجارِي الطَّعَامِ سَهْلا، وَلَا يُسِيغُه هَنِيئًا، وربَّما تأذَّى بِهِ»

تغطية الأواني وذكر اسم الله عليها خشية تلوُّثه فيؤدي إلى انتشار الوباء

عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ». [٢]

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ

(١) في«النهاية في غريب الأثر»(١/ ١٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٢).

وَاذْكُرُوا اسْمَ الله، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»[١].

علّة الأمر بتغطية الأواني بالليل

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»[٢].

قال ابن القيم[٣]:

«وَهَذَا مِمَّا لَا تَنَالُهُ عُلُومُ الْأَطِبَّاءِ وَمَعَارِفُهُمْ، وَقَدْ عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ عُقَلَاءُ النَّاسِ بِالتِّجْرِبَةِ. قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ: الْأَعَاجِمُ عِنْدَنَا يَتَّقُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي السَّنَةِ فِي كَانُونَ الْأَوَّلِ مِنْهَا»[٤]

المنع من الجلوس بين الظل والشمس

---

(١) أخرجه البخاري(٥٦٢٣) ومسلم ((٢٠١٢)

(٢) صحيح أخرجه مسلم (٢٠١٤).

(٣)في «زاد المعاد» (٤/ ٢١٣).

(٤) هذا في صحيح مسلم عقب الرواية السالفة.

خوف الإضرار بالبدن

أخرج أبو داود[١] عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ.. فِي الْفَيْءِ فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ، وَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ، وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ**».

وعَنْ كثير بن أبى كثير عن أَبِي عِيَاضٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ الضِّحِّ وَالظِّلِّ، وَقَالَ: «**مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ**»[٢]

وصحح إِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ النَّهْى فِيهِ عَنْ النَّبِيّ ﷺ، واحتجَّ به أحمد ابن حنبل[٣]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: «الْقُعُودُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ»[١]

---

(١) برقم (٤٨٢١) وإسناده رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أحمد (١٥٤٢١) وكثير حسن الحديث على الراجح، ورقية رجاله ثقات، ولذلك جوَّد سنده البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٦/ ١٢٠).

(٣) انظر «الآداب الشرعية» (٣/ ١٥٩).

قال ابن القيم(٢): «وَالنَّوْمُ فِي الشَّمْسِ يُثِيرُ الدَّاءَ الدَّفِينَ، وَنَوْمُ الْإِنْسَانِ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ رَدِيءٌ» =

قال ابن كثير(٣): «الْجُلُوسُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ فِيهِ تَشْوِيهٌ بِالْخِلْقَةِ فِيمَا يَرَى كَانَ يُحِبُّهُ الشَّيْطَانُ لِأَنَّ خلقته في نفسه مشوه وَهَذَا مُسْتَقِرٌّ فِي الْأَذْهَانِ».

فقوله «**مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ**» :الظَّاهِرُ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ الْبَاعِثُ عَلَيْهِ لِيُصِيبَهُ السُّوءُ، فَهُوَ عَدُوٌّ لِلْبَدَنِ كَمَا هُوَ عَدُوٌّ لِلدِّينِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ إِطْلَاقُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ

.....

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٢٦٧) بسندٍ صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه ،وأما قول أبي حاتم الرازىٰ بنفي سماع الشعبي من ابن عمر فخطأ قطعاً.

فقد صرح بالسماع منه في هذا الأثر وغيره كثير، بل في صحيح البخاري(٣٧٠٩) روايته عنه، فلولا أن البخاري رآه سمع منه ما روىٰ له في «الصحيح»، ولعل لذلك جزم الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٤/ ١٤٣) بأنه سمع من ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) في«زاد المعاد»(٤/ ٢٢٢).

(٣) في «البداية والنهاية»(١/ ٦٧).

عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ فاطر وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَدَاوَتُهُ لِلْبَدَنِ بِنَاءً عَلَى اسْتِعَانَتِهِ بِضَعْفِ الْبَدَنِ عَلَى ضَعْفِ الدِّينِ.(١)

توقِّي الأطعمة المحرمة والفاسدة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ نَزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ**»(٢)

---

(١) من كلام الطيبي رحمه الله في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٩٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٧٤) بسندٍ حسن لغيره على نزاع.

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَهُ الصُّفْرُ، فَنُعِتَ لَهُ السَّكَرُ، فَسَأَلَ عَبْدَ الله بن مسعود رضي الله عنه عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ الله لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ»(١).

ولم أجد مَن خالف ابن مسعود فى هذا من أصحاب النبي ﷺ.

المنع من المصافحة خشية العدوى والابتعاد عن المصاب

عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»(٢)

الحذر من مخالطة المريض للسليم

ومشروعية الحجر الصحي للمرضى المصابين بأمراض معدية

وهو المعروف بالحجر الصحي الخاص للأشخاص(١)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣١).

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»(٢)

وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»(٣)

وهذا من التَّحَرُّزِ مِنَ الْأَدْوَاءِ الْمُعْدِيَةِ بِطَبْعِهَا وَإِرْشَادِهِ ﷺ الْأَصِحَّاءَ إِلَى مُجَانَبَةِ أَهْلِهَا.

قال البهوتي الحنبلي (٤): «لَا يَجُوزُ لِلْجَذْمَاءِ مُخَالَطَةُ الْأَصِحَّاءِ عُمُومًا وَلَا مُخَالَطَةُ أَحَدٍ مُعَيَّنٍ صَحِيحٍ إلَّا بِإِذْنِهِ، وَعَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ مَنْعُهُمْ مِنْ مُخَالَطَةِ الْأَصِحَّاءِ بِأَنْ يَسْكُنُوا فِي مَكَان مُفْرَدٍ لَهُمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَإِذَا

.....

(١) وهي من مسئوليات ولاة الأمور: ويجب على الناس مطاوعتهم، ومساعدتهم عليها، وتمكينهم من ذلك

(٢) أخرجه البخاري(٥٧٧١) ومسلم(٢٢٢١).

(٣) أخرجه البخاري(٥٧٠٧).

(٤) في « كشاف القناع عن متن الإقناع »(٦/ ١٢٦)

امْتَنَعَ وَلِيُّ الْأَمْرِ مِنْ ذَلِكَ أَوْ الْمَجْذُومُ أَثِمَ وَإِذَا أَصَرَّ عَلَى تَرْكِ الْوَاجِبِ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ فَسَقَ »

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله:

« وَلَا يَجُوزُ لِلْجَذْمَاءِ مُخَالَطَةُ النَّاسِ عُمُومًا وَلَا مُخَالَطَةُ النَّاسِ لَهُمْ بَلْ يَسْكُنُونَ فِي مَكَان مُفْرَدٍ لَهُمْ وَنَحْوُ ذَلِكَ كَمَا جَاءَتْ بِهِ سُنَّةُ رَسُولِ الله وَخُلَفَائِهِ وَكَمَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاء وَإِذَا امْتَنَعَ وَلِيُّ الْأَمْرِ مِنْ ذَلِكَ أَوْ

الْمَجْذُومُ أَثِمَ بِذَلِكَ وَإِذَا أَصَرَّ عَلَى تَرْكِ الْوَاجِبِ مَعَ عِلْمِه بِهِ فَسَقَ »[1]

مشروعية الحجر الصحي العام بالبلد

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه سأل أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ**

(١) «الفتاوى الكبرى»(٥/ ٥٣٤).

قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ»

قَالَ أَبُو النَّضْرِ: «**لاَ يُخْرِجْكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ**»[1] لأن في الخروج تفشي المرض، كما أن في الدخول على المصابين أيضاً تفشِّي المرض.

ولذلك لما سمع عمر هذا الحديث حَمِدَ الله ثُمَّ انْصَرَفَ بالناس[2]

---

(١) أخرجه البخاري(٣٤٧٣) ومسلم (٢٢١٨).

(٢) كما في رواية البخاري(٥٧٢٩)ومسلم (٢٢١٩) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ

وَفِي الْمَنْعِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي قَدْ وَقَعَ بِهَا عِدَّةُ حِكَمٍ :

أَحَدُهَا: تَجَنُّبُ الْأَسْبَابِ الْمُؤْذِيَةِ، وَالْبُعْدُ مِنْهَا

الثَّانِي: الْأَخْذُ بِالْعَافِيَةِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ

الثالث: ألا يستنشقوا الهواء الدي قد عفن وفسد فيمرضون

.....

عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَىٰ أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَىٰ عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَىٰ ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِالله إِلَىٰ قَدَرِ الله، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَىٰ جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ- وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**» قَالَ: فَحَمِدَ الله عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ

الرابع: ألا يجاوروا الْمَرْضَى الَّذِينَ قَدْ مَرِضُوا بِذَلِكَ، فَيَحْصُلُ لَهُمْ بِمُجَاوَرَتِهِمْ مِنْ جِنْسِ أَمْرَاضِهِمْ.(١)

تحسين المعتقد بشأن الأوبئة

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى، فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «لَا يَضُرُّكُمْ أَنْ تُخِفُّوا عَنِّي، فَإِنَّ هَذَا الدَّاءَ قَدْ أَصَابَ فِي أَهْلِي - يَعْنِي الطَّاعُونَ - فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُغَيِّرَهُ فَلْيَفْعَلْ، وَاحْذَرُوا اثْنَيْنِ، لَا يَقُولَنَّ قَائِلٌ -إِنْ هُوَ جَلَسَ فَعُوفِيَ لِلْخَارِجِ-: لَوْ كُنْتُ خَرَجْتُ فَعُوفِيتُ كَمَا عُوفِيَ فُلَانٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ الْخَارِجُ - إِنْ هُوَ عُوفِيَ وَأُصِيبَ الَّذِي جَلَسَ -: لَوْ كُنْتُ جَلَسْتُ أُصِبْتُ كَمَا أُصِيبَ فُلَانٌ...(٢)

بقاء الأوبئة في الأرض تظهر الفينة بعد الفينة

---

(١) «الطب النبوي» ص ٣٥.

(٢) أخرجه الشاشي في«**المسند**»(٦١٨) ومن طريقه ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٢٥/ ٤٨٣) وإسناده حسن .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوِ السَّقَمَ رِجْزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بِالْأَرْضِ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى، فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَقَعَ بِأَرْضٍ وَهُوَ بِهَا فَلَا يُخْرِجَنَّهُ الْفِرَارُ مِنْهُ**»(١)

قال ابن القيم(٢):

«وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ وَالْآفَاتِ الْعَامَّةِ بَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَتْ بِهِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ، ثُمَّ بَقِيَتْ مِنْهَا بَقِيَّةٌ مُرْصَدَةٌ لِمَنْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، حَكَمًا قِسْطًا، وَقَضَاءً عَدْلًا ».

ما على الناس في فترة انتشار الأوبئة لتحصيل الأجر العظيم

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢١٨).

(٢) في«زاد المعاد»(٤/ ٣٣٣).

الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللهَّ ﷺ: «**إِنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ**»[١] وللتسبيح الأثر البالغ على المبتلى.

وسيأتي تشابه وباء كورونا المستجد بما حصل لنبي الله يونس ﷺ

جواز غلق المساجد إذا تبين أن التجمعات والخُلطة سبب في نشر الأوبئة[٢]

أخرج البخاري[٣] في باب إغلاق البيت.. عَنْ ابن عمر رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ البَيْتَ هُوَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبِلاَلٌ، وَعُثْمَانُ ابْنُ طَلْحَةَ فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا فَتَحُوا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَلَجَ فَلَقِيتُ بِلاَلًا فَسَأَلْتُهُ: هَلْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «نَعَمْ بَيْنَ العَمُودَيْنِ اليَمَانِيَيْنِ»

---

(١) أخرجه البخاري(٥٧٣٤).

(٢)فدعك من شنشنة المتأثرين بمذهب الخوارج فيطعنون في الحكام إذا أمروا بغلقها

(٣) برقم (١٥٩٨).

وإذا أُغلقت الكعبة فالمساجد من باب أولى للحاجة والضرورة.

وفي صحيح البخاري[١] عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «يَا عَبْدَ المَلِكِ، لَوْ رَأَيْتَ مَسَاجِدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبْوَابَهَا» فالأبواب لجواز غلقها للحاجة والله أعلم .

وحصل هذا قديماً خلافاً لمن زعم أن لا سلف لغلق المساجد

قال الذهبي[٢]:« وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ مبدَأُ فِتْنَة ...وَكَانَ القَحْطُ عَظِيْماً بِمِصْرَ وَبَالأَنْدَلُس، وَمَا عُهِدَ قَحْطٌ وَلاَ وَبَاءٌ مِثْله بقُرْطُبَة، حَتَّى بَقِيَت المَسَاجِدُ مغلقَة بِلاَ مُصَلٍّ، وَسُمِّيَ عَام الجُوع الكَبِيْر »

وفي سنة ٨٤٠ هـ حصل الطاعون الذي اجتاح اليمن من جنوبه حتى وصل صنعاء، وقد أخليت المدن والقرى، وأودع أكثر الناس بطون الثري، ومن جملة الناس علماء وفضلاء، بدأ من تعز، وحصد

---

(١) في «صحيحه»بَابُ الأَبْوَابِ وَالغَلَقِ لِلْكَعْبَةِ وَالمَسَاجِدِ .

(٢) في«سير أعلام النبلاء»(١٨/ ٣١١) وفي«تاريخ الإسلام»(٩/ ٦١٤) أحداث سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

القرى قرية قرية حتى وصل إلى صنعاء، وكان يخرج من صنعاء كل يوم مائة جنازة، وفي آخر يوم من رمضان من تلك السنة خرجت ألف وسبعمائة جنازة، وكذلك ثاني العيد مثلها، حتى أغلقت الدور والمساجد، وتعطلت المعابد والمشاهد .[١] حكاه الحافظ ابن حجر

---

(١) وقد حكى النووي في «شرح مسلم»(١٤/ ٢٠٤) عن المحققين قالوا:

« وَكُلُّ طَاعُونٍ وَبَاءٌ وَلَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا وَالْوَبَاءُ الَّذِي وَقَعَ فِي الشَّامِ فِي زَمَنِ عُمَرَ كَانَ طَاعُونًا وَهُوَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ وَهِيَ قَرْيَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَامِ »اهـ

وعلى هذا فمرض الكُولِيرا، وكُرُونا وغيرها من الأمراض إذا انتشرت هل تُعدُّ طاعوناً ؟ وهل من مات فيه فهو شهيد كما اشهر؟

قال ابن القيم في «الطب النبوي»ص ٣٠:

« فَكُلُّ طَاعُونٍ وَبَاءٌ، وَلَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا، وَكَذَلِكَ الْأَمْرَاضُ الْعَامَّةُ أَعَمُّ مِنَ الطَّاعُونِ، فَإِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَالطَّوَاعِينُ خُرَّاجَاتٌ وَقُرُوحٌ وَأَوْرَامٌ رَدِيئَةٌ حَادِثَةٌ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا.

قُلْتُ(ابن القيم): هَذِهِ الْقُرُوحُ، وَالْأَوْرَامُ، وَالْجِرَاحَاتُ، هِيَ آثَارُ الطَّاعُونِ، وَلَيْسَتْ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّ الْأَطِبَّاءَ لَمَّا لَمْ تُدْرِكْ مِنْهُ إِلَّا الْأَثَرَ الظَّاهِرَ، جَعَلُوهُ نَفْسَ الطَّاعُونِ»أهـ.

قال الحافظ ابن كثير[١]:«وَفِي رَجَبٍ مِنْهَا وَقَعَ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالسُّلْطَانِ مَسْعُودٍ وَاقِعٌ فَبَعْثَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ فَأُغْلِقَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّام، حَتَّى اصْطَلَحَا».

وقال أحمد بن على المقريزي في أحداث سنة٧٤٩هـ:

« وَكَانَ ابْتِدَاء الوباء من أول فصل الصَّيف وَذَلِكَ فِي أثْنَاء ربيع الآخر. فجافت الطرقات بالموتى وَمَات سكان بيُوت الشّعْر ودوابهم وكلابهم وتعطلت سواقي ألحنا وَمَاتَتْ الدَّوَابّ والمواشي وَأكْثر هجن السُّلْطَان والأمراء. وامتلأت مَسَاجِد بلبيس وفنادقها وحوانيتها بالموتى وَلم يَجدوا من يدفنهم وجافت سوقها فَلم يقدر .....

قلت«محمد»:وفي هذه الأيام انتشر ذاك المرض المعدي المسمىٰ بـ«كورونا» وتناوله كثير من الدعاة علىٰ أنه مثل الطاعون، ونقول وبالله التوفيق: نحتسب علىٰ الله أن يتفضل علىٰ من مات بسبب هذا الوباء أن يجعله الله شهيداً، وإلا فقد طال هذا المرض المدينة النبوية ، والنبي ﷺ قال:«**عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ**».أخرجه البخاري(٧١٣٣) ومسلم (١٣٧٩).

(١) في«البداية والنهاية»(١٢/ ٢٧٥)أحداث سنةإحدىٰ وأربعين وخمسمائة.

أحد على الْقعُود فِيهِ وَخرج من بَقِي من باعتها إِلَى مَا بَين الْبَسَاتِين. وَلم يبْق بهَا مُؤذن وطرحت الْمَوْتَى بجامعها وَصَارَت الْكلاب فِيهِ تَأْكُل الْمَوْتَى ورحل كثير من أَهلهَا إِلَى الْقَاهِرَة وتعطلت بساتين دمياط وسواقيها وجفت أشجارها لِكَثْرَة موت أَهلهَا ودوابهم وَصَارَت حوانيتها مفتحة والمعايش بهَا لَا يقربهَا أحد وغلقت دورها.

وَبقيت المراكب فِي الْبحيرَة وَقد مَاتَ الصيادون فِيهَا والشباك بِأَيْدِيهِم مَمْلُوءَة سمكًا مَيتا فَكَانَ يُوجد فِي السَّمَكَة كبة. وَهَلَكت الأبقار الخيسية والجاموس فِي المراحات والجزائر وَوجد فِيهَا أَيْضا الكبة. وَقدم الْخَبَر من دمشق بِأَن الوباء كَانَ بهَا أخف مِمَّا كَانَ بطرابلس وحماة وحلب فَلَمَّا دخل شهر رَجَب وَالشَّمْس فِي برج الْمِيزَان أَوَائِل فصل الخريف هبت ريح فِي نصف اللَّيْل شَدِيدَة جداً واستمرَّت حَتَّى مضى من النَّهَار قدر ساعتين واشتدت الظلمَة حَتَّى كَانَ الرجل لَا يرى من بجانبه ثمَّ انجلت وَقد علت وُجُوه النَّاس صفرَة ظَاهِرَة فِي وَادي دمشق كُله. وَأخذ فيهم الْمَوْت مِنْهُ شهر رَجَب فَبلغ فِي الْيَوْم ألفا ومائتي إِنْسَان. وَبَطل إِطْلَاق الْمَوْتَى من الدِّيوَان

فَصَارَت الْأَمْوَات مطروحة فِي الْبَسَاتِين وعَلى الطرقات... وَمَاتَتْ الْمَوَاشِي بأسرها. وَشَمل الوباء أَيْضا أَرض برقة إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّة فَصَارَ يَمُوت بهَا فِي كل يَوْم مائَة. ثمَّ مَاتَ بالإسكندرية فِي الْيَوْم مِائَتَان وشنع ذَلِك حَتَّى أَنه صلى فِي يَوْم الْجُمُعَة بالجامع الإسكندري دفْعَة وَاحِدَة على سَبْعمِائة جَنَازَة ... وَبَطلَت الأفراح والأعراس من بَين النَّاس فَلم يعرف أَن أحدا عمل فَرحا فِي مُدَّة الوباء وَلَا سمع صَوت غناء. وتعطل الْأَذَان من عدَّة مَوَاضِع وَبَقِي فِي الْموضع الْمَشْهُور بِأَذَان وَاحِد. وَبَطلَت أَكثر طبلخاناه الْأُمَرَاء وَصَارَ فِي طبلخاناه الْمُقدم ثَلَاثَة نفر بَعْدَمَا كَانُوا خَمْسَة عشر. وغلقت أَكثر الْمَسَاجِد والزوايا. »[1]

وقال عبدُ المِلك بن محمد بن خَلَف بن سعيد التُّجيبيُّ ٥٣٥ هـ:

كنتُ عامَ الجُوع الكبير ابنَ اثنَيْ عَشَرَ عامًا، وكان الناسُ يدفُنونَ الثلاثةَ والأربعةَ في قبرٍ واحد، والمساجدُ مربوطةٌ أبوابُها بالخَزَم لا

(١) « السلوك لمعرفة دول الملوك »(٤/ ٨٤-٨٨)

يوجَدُ لها من يَؤُمُّ بها ولا مَن يُصلِّي فيها؛ وكان الجُوعُ الكبيرُ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وأربع مئة[١].

اتخاذ وسيلة الأدعية الخاصة والعامة للمعافاة أو الشفاء عند الإصابة

فَقُلُوبُ المؤمنين الصَّادِقَة وَأَدْعِيَتهمْ الصَّالِحَة هِيَ الْعَسْكَر الَّذِي لَا يُغْلَبُ، وَالْجُنْد الَّذِي لَا يُخْذَلُ، وقد يَجْعَلُ الله لِأَوْلِيَائِهِ عِنْدَ ابْتِلَائِهِمْ مَخَارِجَ، وَقد يَتَأَخَّرُ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَهْذِيبًا وَزِيَادَةً لَهُمْ فِي الثَّوَابِ[٢].

قال ابن القيم:[٣] «الدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ» فالنصح بالمداومة على الأدعية الخاصة والعامة، وعدم الملَل.. فقلوب المؤمنين الصَّادِقَةُ وَأَدْعِيَتُهُمْ الصَّالِحَةُ هِيَ الْعَسْكَرُ الَّذِي لَا

---

(١) « الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة »(٣/ ٢٥).

(٢) كما يشير إلى ذلك ابن حجر في«فتح الباري»(٦/ ٤٨٣)

(٣) في«الداء والدواء» ص ١٠ .

يُغْلَبُ وَالْجُنْدُ الَّذِي لَا يُخْذَلُ[١]

فالأدعية الخاصة مثل:

الدعاء الذي أخرجه أبو داود [٢]بسندٍ صحيح على شرط مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:« **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ**»

والأدعية العامة مثل ما ورد :

عن أَبَان بْن عُثْمَان، قال: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ**».

---

(١) كما يقول شيخ الاسلام في «مجموع الفتاوى»(٢٨/ ٦٤٤)

(٢) برقم(١٥٥٤)

قَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَ اللهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا»(١)

ومنها:

ما أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة بسندٍ صحيح عن ابْن عُمَر رضي الله عنه يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي**»، وَقَالَ عُثْمَانُ: «**عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**» (٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي(٣٣٨٨) وابن ماجة(٣٨٦٩) وغيرهم بسندٍ صحيح .

(٢)أخرجه أبو داود(٥٠٧٤) وابن ماجة(٣٨٧١) وأحمد (٤٧٨٥).

قال الطِّيبِيُّ[١]:«**العافية**» أن يسلم من الأسقام والبلايا، وهي الصحة ضد المرض.

ومنها:

التعوذ بكلمات الله التامات:

لما أخرجه مسلم[٢]عن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ، قالت سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:« **مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ** ».

قال أبو العباس القرطبي[٣]:«هذا خبر صحيح، وقول صادق، علمنا صدقه دليلا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمهدية ليلا، فتفكرت في نفسي، فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات، فقلت

(١) في«الكاشف عن حقائق السنن»(٥/ ١٧١٢).

(٢) برقم (٢٧٠٨).

(٣) في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧/ ٣٧).

لنفسي- ذاماً لها وموبخاً-ما قاله ﷺ للرجل الملدوغ: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم تضرك»

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ:« **أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ** »(١).

ومنها: سؤال الله العافية.

فعَنْ أَوْسَطَ البجلي قَالَ خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:« **سَلُوا الله الْمُعَافَاةَ أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ أَوِ الْمُعَافَاةِ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا،**

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٩).

وَلا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ»[١]

وأخرج ابن أبي شيبة [٢] بسندٍ صحيح عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «إِنِّي لَوْ عَرَفْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا سَأَلْتُ اللهَ فِيهَا إِلاَّ الْعَافِيَةَ»[٣]

ومنها:

نوع آخر من الأدعية قريب من هذا المعنى

ما رواه مسلم [٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»

فاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وعَافِنِي فِي

---

(١) أخرجه أحمد (٥) وبعض أصحاب السنن بسندٍ صحيح .

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة»(٦/ ٢٤)

(٣) وفي هذا الباب خبر عائشة رضي الله عنها: قالت: «قلت: يا رسولَ الله إِنْ وَافَقْتُ ليلةَ القَدْرِ، ما أَدْعُو به؟ قال: «قُولي: **اللهم إنك عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فاعْفُ عَنِّ**» ولكنه حديث منقطع على شهرته كما بينته في غير هذا الموطن

(٤) برقم (٢٧٣٩).

دِينِي، وَعَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي.

ومعنى «تحول عافيتك»: أي تبدل ما رزقتني من العافية إلي البلاء.

و الفرق بين الزوال والتحويل: أن الزوال يقال في شيء كان ثابتاً في شيء ثم فارقه. **والتحويل** تغيير الشيء وانفصاله عن غيره، وتحول: تغيَّر إما بالذات وإما بالحكم.

ومعنى زوال النعمة:

ذهابها من غير بدل، وتحويل العافية إبدال الصحة بالمرض، والسلام بالبلاء .[١]

وهذا دعاء عام جامع ينفع العبد عموماً فلا يُغفل عنه

عن أَنَس بْن مَالِكٍ، رضي الله عنه قالُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ:

(١) انظر «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي(٦/ ١١٤) بتصرُّف.

«مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ »[١]

قال ابن القيم[٢]:

«ومن تجريبات السالكين ـ إلى الله تعالى ـ التي جربوها فألفوها صحيحة: أن مَن أدمن: «**يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت**» أورثه ذلك حياة القلب والعقل». [٣]

---

(١) وهو حديث حسن أخرجه النسائي في«الكبرى»(١٠٣٣٠) وفي سنده عثمان بن موهب الهاشمي مولى بني هاشم، وهو حسن الحديث على الراجح على خلاف قول الحافظ في «التقريب»: «مقبول» يعني لين، وقد بينت ذلك في كتابي «**التعليقات الجياد على تقريب التهذيب بتعليق بشعيب الأرنؤوط وبشار عواد**».

(٢) في «مدارج السالكين» (١/ ٤٤٦).

(٣)وحياة العقل: هي صحة الإدراك، وقوة الفهم وجودته، وتحقق الانتفاع بالأشياء، أو التضرُّر بها، وحاصل هذا نور يختص الله تعالى به مَن يشاء مِن خلقه.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدَّس الله روحه ـ شديد اللهج بها جداً، وقال لي يوماً لهذين الاسمين ـ وهما «الحي القيوم» ـ تأثير عظيم في حياة القلب ـ وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم، وسمعته يقول: مَن واظب عليها أربعين مرة كل يوم بين سُنة الفجر وصلاته «يا حي ... **يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث**» حصلت له حياة القلب ولم يمت قلبه. (٢)

ومنها ذكر يقال عند رؤية المبتلى:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَى بِهِ هَذَا وَفَضَّلَنِي عَلَيْهِ وَعَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ**»(١).

تسلية من وقع عليه المرض

تذكيره بالأحاديث الآمرة بالصبر والاحتساب

---

(١) أخرجه الترمذي(٣٤٣٢) والطبراني في«الأوسط»(٥٣٢٤) وأبو نعيم في «الحلية»(٥/ ١٣) والحديث على أقل الدرجات صحيح لطرقه في تلك المصادر بلا شك عن ابن عمر رضي الله عنه.

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر.

وحديث النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (١)

نهيه مما يخشى عليه منه، وما ينبغي عليه

مثل ما في قوله ﷺ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي »(٢)

وفي صيح مسلم(٣) قوله ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) أخرجه البخاري(٥٦٧١) ومسلم (٢٦٨٠)عن أنس رضي الله عنه.

(٣) برقم (٩٢٠).

وفي رواية:« **لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»(١)

والتذكير بما كان من الصحابة ﷺ لما كان طاعون عمواس في زمن عمر ﷺ ...

٤-نشر الرقى والتعاويذ الواردة عن رسول الله ﷺ أثناء انتشار الأوبئة والتي :

منها:

ما رواه مسلم (٢)عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»

ومنها :

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٩)

(٢) برقم (٢٢٠٢).

ما رواه مسلم [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»

ومنها:

ما رواه البخاري [٢] قول ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَسٌ: أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**»

ومنها:

ما رواه مسلم [٣] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ

---

(١) برقم (٢١٨٦)

(٢) برقم(٥٧٤٢).

(٣) أخرجه البخارىٰ برقم (٥٧٤٥) ومسلم (٢١٩٤) .

الله ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «**بِاسْمِ الله، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا**» **قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «يُشْفَى» وقَالَ زُهَيْرٌ « لِيُشْفَى سَقِيمُنَا»**

قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ :الْمُرَادُ بِأَرْضِنَا هُنَا جُمْلَةُ الْأَرْض، وَقِيلَ أَرْضُ الْمَدِينَةِ خَاصَّةً لِبَرَكَتِهَا وَالرِّيقَةُ أَقَلُّ مِنَ الرِّيقِ.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَأْخُذُ مِنْ رِيقِ نَفْسِهِ عَلَى أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَى التُّرَابِ فَيَعْلَقُ بِهَا مِنْهُ شَيْءٌ فَيَمْسَحُ بِهِ عَلَى الْمَوْضِعِ الْجَرِيحِ أَوِ الْعَلِيلِ وَيَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ فِي حَالِ الْمَسْحِ وَاللهُ أَعْلَمُ.(١)

ومنها الصلاة. الصلاة :

تلك التي كان الأنبياء عليهم السلام والصالحون يفزعون إليها في النوازل

(١)«شرح النووي»(١٤/ ١٨٤).

ففزع إبراهيم ﷺ حينما أخذ الجبار زوجته، وزوجته سارة لما أخذها الجبار هي الأخرى، ومحمد ﷺ يوم بدر، ويوم أحد، ويوم الأحزاب، أرسل بعض الصحابة لاغتيال بعض اليهود، وهو فعل جريج العابد ،وهو صريح أفعال القوم، وجمعه يسع رسالة قيمة فالفزع إلى الصلاة سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال ابن القيم رحمه الله[١]:

«فَالصَّلَاةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى تَحْصِيلِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَدَفْعِ مَفَاسِدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ مَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَدَافِعَةٌ لِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ».

وقال [٢]:« ذكر الله والإقبال عَلَيْهِ والإنابة اليه والفزع إلى الصَّلَاة، كم قد شفي بِهِ من عليل، وَكم قد عوفي بِهِ من مَرِيض، وَكم قَامَ مقَام كثير من الأدوية الَّتِي لَا تبلغ قَرِيباً من مبلغه فِي الشِّفَاء، وَأَنت ترى كثيراً من النَّاس بل أكثرهم لَا نصيب لَهُم من الشِّفَاء بذلك أصلاً

---

(١) في «زاد المعاد» (٤/ ١٩٢)

(٢) في«مفتاح دار السعادة »(١/ ٢٥٠).

وَلَقَد رأيت فِي بعض كتب الأطباء الْمُسلمين فِي ذكر الأدوية المفردة ذكر الصَّلَاة ذكرهَا فِي بَاب الصَّاد وَذكر من مَنَافِعهَا فِي الْبدن الَّتِي توجب الشِّفَاء وُجُوهًا عديدة».

وقال المروزي[١]:

«وَلَا نَعْلَمْ طَاعَةً يَدْفَعُ الله بِهَا الْعَذَابَ مِثْلَ الصَّلَاةِ».

وقال الحافظ ابن حجر[٢]»في تعليقه على صلاة الكسوف وحكمة مشروعية الصلاة فيها:

«...أُمِرُوا بِاسْتِدْفَاعِ الْبَلَاءِ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ نَاسَبَ رَدْعَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَلَاءِ...».

ومنها قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[١]

---

(١) في «تعظيم قدر الصلاة»(١/ ٢٣٠).

(٢) في«فتح الباري»(٢/ ٥٣١).

قال ابن الجوزي عفا الله عنه[٢]:

«**وَفِي معنى «كفتاه» ثَلَاثَة أَقْوَال**: أَحدهَا: كفتاه عَن قيام اللَّيْل، قَالَه أَبُو بكر النقاش. **وَالثَّانِي**: كفتاه مَا يكون من الْآفَات تِلْكَ اللَّيْلَة. **وَالثَّالِث**: أَن الْمَعْنى حَسبه بهما فضلا وَأَجراً».

من الوارد في عظم الأجور في الأمراض

ما رواه أحمد[٣] بسندٍ حسن عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ، ثُمَّ مَرِضَ، قِيلَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا، حَتَّى أُطْلِقَهُ، أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ**»

وقَالَ أَبُو بُرْدَةَ رحمه الله سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ**

.....

(١) أخرجه البخاري(٤٠٠٨) ومسلم(٨٠٧).

(٢) في«شرح المشكل من حديث الصحيحين»(٢/ ١٩٨).

(٣) أخرجه أحمد (٦٨٩٥).

مُقِيمًا صَحِيحًا»[١]

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»[٢].

وقال ﷺ عن الحمى: «... فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[٣].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[٥]....

---

(١) أخرجه البخاري(٢٩٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ.

(٣) كما في صحيح مسلم (٢٥٧٥).

(٤) أخرجه البخاري(٥٦٤٠)عن عائشة رضي الله عنها

(٥) أخرجه البخاري(٥٦٤١) وغيره.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ، إِلَّا أَمَرَ الله الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ، فَقَالَ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ، = مَا كَانَ مَحْبُوسًا فِي وِثَاقِي »(١)

بعض مشاركات النبي ﷺ الطبيَّة

في مداواة البشرية

ومنها: استخدام الحبة السوداء سواء الزيت أو الحبة نفسها بأي من صورها.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه :أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ» (١)

---

(١) أخرجه الدارمي(٢٨١٢) بسندٍ رجاله ثقات لكن سنده منقطع فإن القاسم بن مخيمرة مات سنة مائة لا يصح له من صحابي لقىٰ كما قال ابن حبان في «المشاهير» (١٤٤٧).

فثَمَّ توجيهات نبوية ناجحة في الوقاية من الأوبئةِ والأمراضِ والأسقامِ ،وقد أثبت الطب الحديث بعضها بدراسات وأبحاث لدى منظمة الصحة العالمية، وسيُثبتون الباقي إن شاء الله فلا يستغرب.

❁ لا يستغرب أن يكون النبي ﷺ هو أول من أسس مبدأ الحجر الصحي بنوعيه-للأشخاص وللبلدان-كما تقدَّم، وهو الذي تستخدمه الدول والمنظمات العالمية اليوم.

❁ لا يستغرب من تحديده ﷺ لأزمَّة بعض ما يتداوى به[٢]« **الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ** »منبِّهاً على كراهية الكي[٣]

.....

(١) أخرجه البخاري(٥٦٨٨) ومسلم(٢٢١٥).

(٢) كما في صحيح البخاري(٥٦٨٠) .

(٣) وفي سنن الترمذي(٢٠٤٩) وغيره بإسنادٍ صحيح عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الكَيِّ قَالَ: فَابْتُلِينَا فَاكْتَوَيْنَا فَمَا أَفْلَحْنَا وَلاَ أَنْجَحْنَا.

وقد داوى ﷺ ونصح بالتداوي بالحجامة عدداً كثيراً من الأمراض، وأجريت في ذلك بحوث ودراسات على المستوى العالمي.

❁ فتعامله ﷺ مع بعض أنواع الحُمَّى أو جميعها فأمر بإبرادها بالماء، واستخدم ذلك بعض أصحابه رضي الله عنهم [١]، وهو مما قررته منظمة الصحة العالمية أو قرَّرَت بعضه، مع أنه ﷺ لم يخرج من مكة ولا أن هذه المعلومات الطبيَّة كانت منتشرة في مكة أصلاً [٢]

❁ ومداواته الحُزن والاكتئاب بالتلبينة المصنوعة من الشعير [٣]، مما أثبت الطب الحديث فاعليتها الكبيرة في علاج ذلك المرض

---

(١) فأخرج البخاري(٣٢٦١) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَأَخَذَتْنِي الحُمَّى، فَقَالَ أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ «**الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ**» وهو في الصحيحين عن غير واحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ.

(٢) وإلا لَمَا احتاج أن يذكرها للصحابة رضي الله عنهم، فمن علَّمه ذلك.

(٣)الشَّعِيرِ مَطْبُوخًا صِحَاحًا يَنْفُذُ سَرِيعًا، وَيَجْلُو جَلَاءً ظَاهِرًا،وَيُغَذِّي غِذَاءً لَطِيفًا. وَإِذَا شُرِبَ حَارًّا كَانَ جَلَاؤُهُ أَقْوَى، وَنُفُوذُهُ أَسْرَعَ .

النفسي وغيره من الأمراض بتلك الطرق السهلة التى استخدمها أصحابه ﷺ ونشروا العمل بها.

وذلك في قول عَائِشَة رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ المَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ**»(١)

❁ وتنبيهه أن لكل داء دواء فقال ﷺ: «**لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ الله عَزَّ وَجَلَّ**»(٢).

وهو عَلَى عُمُومِهِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ الْأَدْوَاءَ الْقَاتِلَةَ، وَالْأَدْوَاءَ الَّتِي لَا يُمْكِنُ لِطَبِيبٍ أَنْ يُبْرِئَهَا، وَيَكُونُ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَهَا أَدْوِيَةً تُبْرِئُهَا، وَلَكِنْ طَوَى عِلْمَهَا عَنِ الْبَشَرِ أو عن بعضهم

وتقدَّمت توجيهاته مما يتعلَّق بالوقاية من كثير من الأمراض،

---

(١) كما في صحيح البخاري(٥٤١٧) ومسلم (٢٢١٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٤).

وأثبتت منظمات الصحة العالمية جدارة هذه التوجيهات النبوية في الوقاية من الأوبئة والأمراض، فمَن علَّمه هذا؟!

❁ ومعالجته استطلاق البطن-وهو الإسهال – بسبب فَسَاد هَضْمه، وَاعْتِلال مَعِدَته بشرب العسل والتأكيد عليه [1] فاكتشف لطب الحديث أن الْعَسَلُ فِيهِ مَنَافِع عَظِيمَة، فَإِنَّهُ جَلَاءٌ لِلْأَوْسَاخِ الَّتِي فِي الْعُرُوقِ وَالْأَمْعَاءِ وَغَيْرِهَا، مُحَلِّلٌ لِلرُّطُوبَاتِ أَكْلًا وَطِلَاءً، نَافِعٌ لِلْمَشَايِخِ وَأَصْحَابِ الْبَلْغَمِ، وَمَنْ كَانَ مِزَاجُهُ بَارِدًا رَطْبًا، وَهُوَ مُغَذٍّ مُلَيِّنٌ لِلطَّبِيعَةِ.. وَيَغْسِلُ خَمْلَ الْمِعِدَةِ، وَيَدْفَعُ الْفَضَلَاتِ عَنْهَا، وَيُسَخِّنُهَا تَسْخِينًا مُعْتَدِلًا، وَيَفْتَحُ سُدَدَهَا، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْكَبِدِ وَالْكُلَى وَالْمُثَانَةِ

(١) أعني: ما أخرجه البخاري (٥٦٨٤) ومسلم (٢٢١٧) واللفظ له عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.

وَفِي تَكْرَارِ سَقْيِهِ الْعَسَلَ مَعْنًى طِبِّيٌّ بَدِيعٌ: وَهُوَ أَنَّ الدَّوَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ، وَكَمِّيَّةٌ بِحَسْبِ حَالِ الدَّاءِ، إِنْ قَصَرَ عَنْهُ، لَمْ يُزِلْهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنْ جَاوَزَهُ، أَوْهَى الْقُوَى، فَأَحْدَثَ ضَرَرًا آخَرَ، فَلَمَّا أَمَرَهُ أَنْ يَسْقِيَهُ الْعَسَلَ، سَقَاهُ مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ، وَلَا يَبْلُغُ الْغَرَضَ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ، عَلِمَ أَنَّ الَّذِي سَقَاهُ لَا يَبْلُغُ مِقْدَارَ الْحَاجَةِ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ تَرْدَادُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ أَكَّدَ عَلَيْهِ الْمُعَاوَدَةَ لِيَصِلَ إِلَى الْمِقْدَارِ الْمُقَاوِمِ لِلدَّاءِ، فَلَمَّا تَكَرَّرَتِ الشَّرَبَاتُ بِحَسْبِ مَادَّةِ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ، وَاعْتِبَارُ مَقَادِيرِ الأدوية، وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض مِنْ أَكْبَرِ قَوَاعِدِ الطِّبِّ. طِبَّ النَّبِيِّ ﷺ مُتَيَقَّنٌ قَطْعِيٌّ إِلَهِيٌّ، صَادِرٌ عَنِ الْوَحْيِ، وَمِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، وَكَمَالِ الْعَقْلِ. وَطِبُّ غَيْرِهِ، أَكْثَرُهُ حَدْسٌ = وَظُنُونٌ، وَتَجَارِبُ [١]...

❁ ومعالجته ﷺ الاستسقاء في الذين اجتووا المدينة، بما اعتمده الطِّب الحديث[١].

(١) وقد أشار ابن القيم في «الطب النبوي» ص٢٧ إلى بعضه.

أعني حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قال: أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ اجْتَوَوْا المَدِينَةَ فَرَخَّصَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا، وَأَبْوَالِهَا..»[٢].

❁ وعلاجه ﷺ للجروح التي يسيل منها الدمم ولا يستمسك بحرق الحصير وجعله على الجرح.

فقد أخرج البخاري[٣]عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: لَمَّا كُسِرَتْ بَيْضَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ، وَأُدْمِيَ وَجْهُهُ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ فِي المِجَنِّ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى المَاءِ كَثْرَةً، عَمَدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِهِ، فَرَقَأَ الدَّمُ.

فمن أعلم النبي ﷺ أن الْبَرْدِيَّ يَنْفَعُ مِنَ النَّزْفِ، وَيَمْنَعُهُ، وَيُذَرُّ

.....

(١) والاستقساء: مَرَضٌ مَادِّيٌّ في البطن سَبَبُهُ مَادَّةٌ غَرِيبَةٌ بَارِدَةٌ تَتَخَلَّلُ الْأَعْضَاءَ فَتَرْبُو لَهَا.

(٢) أخرجه البخاري(١٥٠١).

(٣) برقم (٢٩٠٣) ومسلم (١٧٩٠).

عَلَى الْجِرَاحَاتِ الطَّرِيَّةِ، فَيُدْمِلُهَا، وَالْقِرْطَاسُ الْمِصْرِيُّ كَانَ قَدِيمًا يُعْمَلُ مِنْهُ، وَمِزَاجُهُ بَارِدٌ يَابِسٌ، وَرَمَادُهُ نَافِعٌ ، وَيَحْبِسُ نَفْثَ الدم، ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى، وهو ما خرج من مكة والمدينة ولا اطلاع له على علوم من أطباء البشر؟ الله أكبر إنه رسول الله!

❁ وعلاجه ﷺ عرق النسا بأكل آلية كبش عربيٍ وسط لا بالكبير ولا بالصغير.

وذلك لما أخرجه أحمد[١] وبعض أصحاب السنن بسندٍ صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصِفُ مِنْ عِرْقِ النَّسَا[٢] أَلْيَةَ كَبْشٍ عَرَبِيٍّ أَسْوَدَ، لَيْسَ بِالْعَظِيمِ وَلَا بِالصَّغِيرِ[٣]، يُجَزَّأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَيُذَابُ فَيُشْرَبُ كُلَّ يَوْمٍ جُزْءٌ»

هَذَا الْمَرَضَ يَحْدُثُ مِنْ يُبْسٍ، وَقَدْ يَحْدُثُ مِنْ مَادَّةٍ غَلِيظَةٍ لَزِجَةٍ،

---

(١) برقم (١٣٢٩٥) وابن ماجة (٣٤٦٣) وغيرهما.

(٢) **عرق النسا**: وَجَعٌ يبتدىء مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ، وَيَنْزِلُ مِنْ خَلْفٍ عَلَى الْفَخِذِ، وَرُبَّمَا عَلَى الْكَعْبِ، وَكُلَّمَا طَالَتْ مُدَّتُهُ، زَادَ نُزُولُهُ، وَتَهْزُلُ مَعَهُ الرِّجْلُ وَالْفَخِذُ.

(٣) **الألية**: ماركب العَجُز وتدلى من شحم ولحم.

فَعِلَاجُهَا بِالْإِسْهَالِ وَالْأَلْيَةُ فِيهَا الْخَاصِّيَّتَانِ :الْإِنْضَاجُ، وَالتَّلْيِينُ، فَفِيهَا الْإِنْضَاجُ، وَالْإِخْرَاجُ. وَهَذَا الْمَرَضُ يَحْتَاجُ عِلَاجُهُ إِلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، وَفِي تَعْيِينِ الشَّاةِ الْأَعْرَابِيَّةِ لِقِلَّةِ فُضُولِهَا، وَصِغَرِ مِقْدَارِهَا، وَلُطْفِ جَوْهَرِهَا، وَخَاصِّيَّةِ مَرْعَاهَا لِأَنَّهَا تَرْعَى أَعْشَابَ الْبَرِّ الْحَارَّةَ، كَالشِّيحِ، وَالْقَيْصُومِ، وَنَحْوِهِمَا، وَهَذِهِ النَّبَاتَاتُ إِذَا تَغَذَّى بِهَا الْحَيَوَانُ، صَارَ فِي لَحْمِهِ مِنْ طَبْعِهَا بَعْدَ أَنْ يُلَطِّفَهَا تغذية بها، ويكسبها مزاجا ألطف مِنْهَا، وَلَا سِيَّمَا الْأَلْيَةُ[1]. فمن أعلم النبي ﷺ بهذا ؟

❁ ومعالجته ﷺ حِكَّةَ الْجِسْمِ وَمَا يُوَلِّدُ الْقَمْلَ بلبس الحرير،كما في صحيح البخاري [2]عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:«رَخَّصَ رَسُولُ الله ﷺ - أَوْ رُخِّصَ - لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لِحِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا »

(١) حكاه ابن القيم في «الطب النبوي»ص٥٦.

(٢) برقم(٥٨٣٩) ومسلم(٢٠٧٦).

وفي رواية[١] عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرَ شَكَوَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَعْنِي القَمْلَ - فَأَرْخَصَ لَهُمَا فِي الحَرِيرِ، فَرَأَيْتُهُ عَلَيْهِمَا فِي غَزَاةٍ».

فالْحِكَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ حَرَارَةٍ وَيُبْسٍ وَخُشُونَةٍ، فرَخَّصَ رَسُولُ الله ﷺ لهما فِي لِبَاسِ الْحَرِيرِ لِمُدَاوَاةِ الْحِكَّةِ، فكُلُّ لِبَاسٍ أَمْلَسَ صَقِيلٍ، فَإِنَّهُ أَقَلُّ إِسْخَانًا لِلْبَدَنِ وَثِيَابُ الْحَرِيرِ أَبْعَدُ عَنْ تَوَلُّدِ الْقَمْلِ فِيهَا، إِذْ كَانَ مِزَاجُهَا مُخَالِفًا لِمِزَاجِ مَا يَتَوَلَّدُ منه القمل. فمن أعلمه ﷺ بهذا؟

❁ وعِلَاجِه الْعُذْرَةِ بِالسَّعُوطِ[٢] وهو أن يؤخذ القسط الهندي يُدَقُّ وَيُنْخَلُ وَيُعْجَنُ وَيُجَفَّفُ، ثُمَّ يُحَلُّ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَيُسْعَطُ بِهِ فِي أَنْفِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ ما يرفعهما لينخفض رَأْسُهُ، فَيَتَمَكَّنُ السَّعُوطُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى دِمَاغِهِ، وَيَسْتَخْرِجُ مَا فِيهِ مِنَ الدَّاءِ بِالْعُطَاسِ.

---

(١) أخرجه البخاري(٢٩٢٠)ومسلم (٢٠٧٦).

(٢)الْعُذْرَةُ:تَهَيُّجٌ فِي الْحَلْقِ مِنَ الدَّمِ،فَإِذَا عُولِجَ مِنْهُ، قِيلَ:قَدْ عُذِرَ بِهِ، فَهُوَ مَعْذُورٌ.
وَقِيلَ الْعُذْرَةُ: قُرْحَةٌ تَخْرُجُ فِيمَا بَيْنَ الْأُذُنِ وَالْحَلْقِ، وَتَعْرِضُ لِلصِّبْيَانِ غَالِبًا.

فأخرج ابن أبي شيبة[١] بسندٍ على شرط مسلم عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَعِنْدَهَا صَبِيٌّ يَنْدُرُ مَنْخِرَاهُ دَمًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا لِهَذَا؟**» قَالُوا: بِهِ الْعُذْرَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَى مَا تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُنَّ؟ إِنَّمَا يَكْفِي إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَأْخُذَ قُسْطًا هِنْدِيًّا فَتَحُكَّهُ بِمَاءٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تُوجِرَهُ إِيَّاهُ**» قَالَ: فَفَعَلُوهُ فَبَرَأَ.

وسيأتي مزيد لهذا مع تناول علاج فيروس كورونا المستجد في آخر الكتاب إن شاء الله .

❁ وعلاجه فِي إِصْلَاحِ الطَّعَامِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الذُّبَابُ، وَإِرْشَادِهِ إِلَى دَفْعِ مَضَرَّاتِ السُّمُومِ بِأَضْدَادِهَا .

ففي الصحيح[٢] عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً**»

---

(١) في «المصنف» (٥/ ٣٣) وأحمد (١٤٣٨٥).

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٣٢٠) .

وفي رواية [١] سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ فَأَتَانَا بِزُبْدٍ وَكُتْلَةٍ، فَأُسْقِطَ ذُبَابٌ فِي الطَّعَامِ، فَجَعَلَ أَبُو سَلَمَةَ يَمْقُلُهُ بِأُصْبُعِهِ فِيهِ، فَقُلْتُ: يَا خَالُ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ حَدَّثَنِي، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَ جَنَاحَيِ الذُّبَابِ سُمٌّ، وَالْآخَرَ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ[٢]، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ**»

وفي رواية أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**... فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً، وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً، وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ**»[٣]

فللذباب قُوَّة سُمِّيَّة يَدُلُّ عَلَيْهَا الْوَرَمُ، وَالْحِكَّةُ الْعَارِضَةُ عَنْ لَسْعِهِ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ، فَإِذَا سَقَطَ فِيمَا يُؤْذِيهِ، اتَّقَاهُ بِسِلَاحِهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقَابِلَ تِلْكَ السُّمِّيَّةَ بِمَا أَوْدَعَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي جَنَاحِهِ

---

(١) أخرجها أحمد (١١٦٤٣) وابن ماجة(٣٥٠٤) بسندٍ صحيح رجاله ثقات على الراجح .

(٢) ومَعْنَى أَمْقُلُوهُ: اغْمِسُوهُ ليخرج الشفاء بضمها مِنْهُ، كَمَا خَرَجَ الدَّاءُ.

(٣) أخرجها أبو داود (٣٨٤٤) بسندٍ حسن.

الْآخَرِ مِنَ الشِّفَاءِ، فَيُغْمَسُ كُلُّهُ فِي الْمَاءِ وَالطَّعَامِ، فَيُقَابِلُ الْمَادَّةَ السُّمِّيَّةَ الْمَادَّةُ النَّافِعَةُ، فَيَزُولُ ضَرَرُهَا، وَهَذَا طِبٌّ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ كِبَارُ الْأَطِبَّاءِ وَأَئِمَّتُهُمْ، بَلْ هُوَ خَارِجٌ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، وهذا أثبته الطب الحديث(١)

وإلا فمن أدرى النبي ﷺ بهذا إلا الله تعالى؟

❁ بل كثير مما نبَّه ﷺ على الشِّبَع المُفْرِط، وتثليث المعدة للطعام والشراب والنفس، وعدم الأكل متكئاً، والنهي عن الجلوس بين الظلِّ والشمس، وأن من تَصَبَّحَ بسَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ.

❁ وعلاجه ﷺ للعين بالكمأة وهو نبات يقال له «شحم الأرض» يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاس، لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة (٢)

---

(١) كما أشار ابن القيم رحمه الله في«الطب النبوي»ص ٨٤.

(٢) راجع «شرح النووي»على صحيح مسلم.

ففي الصحيحين [١] عن سَعِيد بْن زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**»[٢]

وقد ألَّف بعض العلماء كتباً في الطب النبوي جمع فيه تطبيبه ﷺ. مما علمه الله[٣] بل تكلَّم في طب القلوب كما تكلم في طب الأبدان.

(١) أخرجه البخاري(٥٧٠٨) ومسلم (٢٠٤٩).

(٢) **وماؤها شفاء للعين**: هو ماؤها مجرداً شفاء للعين مطلقاً فيُعصَر ماؤها ويُجعل في العين منه. **قال الإمام النووي** رحمه الله:« وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره وهو الشيخ العدل الأمين الكمال بن عبد الله الدمشقي صاحب صلاح ورواية للحديث، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا في الحديث وتبركا به والله أعلم»

(٣)كالضياء المقدسي ، وأبي نعيم الأصبهاني ،وقد جمع الكلام على هذا ابن القيم رحمه الله في كتابه «الطب النبوي»قال في مقدمته:« فَهَذَانِ نَوْعَانِ مِنَ الطِّبِّ النَّبَوِيِّ نَحْنُ بِحَوْلِ اللهِ نَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمَا بِحَسْبِ الْجَهْدِ وَالطَّاقَةِ، وَمَبْلَغِ عُلُومِنَا الْقَاصِرَةِ، وَمَعَارِفِنَا الْمُتَلَاشِيَةِ جِدًّا، وَبِضَاعَتِنَا الْمُزْجَاةِ ، وَلَكِنَّا نَسْتَوْهِبُ مَنْ بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَنَسْتَمِدُّ مِنْ فَضْلِهِ، فإنه العزيز الوهّاب»يعني طب القلوب وطب الأبدان.

وكان من عظيم ما قال ص ٢٠:

وقد قال الذهبي: « كَانَ رَسُوْلُ الله ﷺ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالطِّبِّ النَّبوِيّ، الَّذِي ثَبَتَ أَنَّهُ قَالَهُ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي قَصَدَهُ، فَإِنَّهُ قَاله بِوَحْيٍ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنَزِّلْ دَاءً، إِلاَّ وَأَنْزَلَ لَهُ دوَاءً، فَعَلَّمَ رَسُولَهُ مَا أَخْبَرَ = الأُمَّة بِهِ» (١)

بل بلغ ببعض أصحابه كعائشة رضي الله عنها أنها كانت من أعلم الناس بالطب، فكيف به ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى:

❁ فعَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحداً أَعْلَمَ بِالطِّبِّ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها

فَقُلْتُ: يَا خَالَةُ، مِمَّنْ تَعَلَّمْتِ الطِّبَّ؟!

قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَنْعَتُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَأَحْفَظُهُ.

وفي رواية عنه قال:

.....

«إِصْلَاحُ الْبَدَنِ بِدُونِ إِصْلَاحِ الْقَلْبِ لَا يَنْفَعُ، وَفَسَادُ الْبَدَنِ مَعَ إِصْلَاحِ الْقَلْبِ مَضَرَّتُهُ يَسِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ مَضَرَّةٌ زَائِلَةٌ تَعْقُبُهَا الْمَنْفَعَةُ الدائمة التامة»

(١) «سير أعلام النبلاء»(١٤/ ٢٩)

لَقَدْ صَحِبْتُ عَائِشَةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً قَطُّ كَانَ أَعْلَمَ بِآيَةٍ أُنْزِلَتْ، وَلاَ بِفَرِيْضَةٍ، وَلاَ بِسُنَّةٍ، وَلاَ بِشِعْرٍ، وَلاَ أَرْوَى لَهُ، وَلاَ بِيَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ، وَلاَ بِنَسَبٍ، وَلاَ بِكَذَا، وَلاَ بِكَذَا، وَلاَ بِقَضَاءٍ، وَلاَ طِبٍّ مِنْهَا!.

فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَةُ، الطِّبُّ مِنْ أَيْنَ عُلِّمْتِهِ؟

فَقَالَتْ: كُنْتُ أَمْرَضُ، فَيُنْعَتُ لِيَ الشَّيْءُ، وَيَمْرَضُ المَرِيْضُ، فَيُنْعَتُ لَهُ، وَأَسْمَعُ النَّاسَ يَنْعَتُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَأَحْفَظُهُ[١]

❁ وقد جمع بعض أصحابه رضي الله عنه بَيْنَ الطِّبِّ الْبَشَرِيِّ وَالْإِلَهِيِّ، وَبَيْنَ طِبِّ الْأَبْدَانِ، وَطِبِّ الْأَرْوَاحِ، وَبَيْنَ الدَّوَاءِ الْأَرْضِيِّ وَالدَّوَاءِ السَّمَائِيِّ بأوجز وأفصح عبارة، أعني عَبْدَ الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْقُرْآنِ وَالْعَسَلِ»[٢]

---

(١) وقد خرَّجت هذه الآثار عنه في كتابي«رسالة إلى العاملين في الحقل الطبي»

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٦٠) بسندٍ صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله ، ولا يصح مرفوعاً.

وهذا يدل على سعة علم ابن مسعود أيضاً وإحاطته بالطب رضي الله عنه.

وختاماً أنبه على مسألتين خاصتين بالموضوع بشأن نازلة انتشار مرض كورونا المستجد الذي انتشر فصار يموت بسببه الآلاف:

الأولى:

إذا قرر الأطباء المتخصصين أن المصافحة والاعتناق والمخالطة من أسباب انتشار هذا المرض فتحرم المصافحة والمعانقة والمخالطة لعموم قوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» ...والضرر يزال، ويتقي أسبابه وذرائعه، هذا معروف، ولا يحتاج إلى إسهاب فيه.

الثانية تتعلق بهذا الوباء المستجد المسمَّى بـ:

فيروس كورونا (كوفيد 19)

ذاك الذي ينتشر بسرعة مُذهلة ولم يَتَحَصَّل الأطباء في العالم أجمع على علاج له حتى الآن، مع اجتماعهم على اختلاف مللهم وقدراتهم على أمر واحد، وقد أوصى الأطباء في منظمة الصحة العالمية للوقاية منه بكثرة غسل اليدين وكثرة المضمضة والاستنشاق، والحجر الصحي الخاص: للأفراد، والعام: للأسر والمدائن التي وقعت فيها الإصابة، فحُظرت الأسر والمدائن التي أصابها هذا الوباء خوفاً من تفشِّيه، وقد عُلِّقت الصلاة في المساجد حتى الحرمين الشريفين والطواف، والعمرة والحج، فلا صلاة جماعة ولا اعتكاف، ولا محاضرات في المساجد، وأُغلقت مطارات العالم، والمصايف ، وأماكن المنتزهات، واللهو، وأغلقت الجامعات والمدارس، والمقاهي، ودورات كرة القدم والتجمعات لمشاهداتها خشية انتقال العدوى بذلك، وامتنع الناس من المصافحة والمعانقة لبعضهم، لأن المختصون قالوا: إن العدوى تنتقل عبر المصافحة والمعانقة.

ولم يستثن هذا الفيروس كبيراً ولا صغيراً- إلا من رحم الله- فأُصيب به الكثيرون، ولكنه على كبار السنِّ أضرّ، لا سيما الذين

يُعانون من أمراض أخرى مُزمنة كضغط الدم، والسرطان، أو يُعانُون من نقصٍ في المناعة....

ولكن بكل حال فإن الله تعالى قدَّر لنا في ظهور هذا المرض خير غفل عنه الكثير، فأردت تجلية بعض ذلك ليكون حاملاً لشكر الله تعالى ومعرفة لطف الله بالمؤمنين، فإن هذا مما يحمل على محبته سبحانه ،وزيادة الإيمان، وفي الجملة:

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩ ﴾ الشورى ١٩ .وسبحانه سبحانه وبحمده ،على ما أعطي وأخذ خيراً كان أو شراً.

وقد قال سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ﴾ يوسف.

اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبُنا، وَنحن عبيدك، ظَلَمْنا أنفسنا، وَاعْتَرَفْنا بِذَنْوبِنا، فَاغْفِرْ لِنا ذُنُوبنا جَمِيعها، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ

وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، نحن بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، نسْتَغْفِرُكَ وَنتُوبُ إِلَيْكَ.

إنا ربنا لطيف لما يشاء! يبتلى العبد بمعاصيه وذنوبه بحكمته سبحانه، ثم يَمُنُّ عليه فيُلهمه الصبر، ويُعَرِّفه بالنعم التي غفل عنها فيشكر ويعترف بالتقصير، فيرفع درجته ، ويحط عنه بذلك الأوزار ،إن ربي لطيف لما يشاء .

وعجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير.

ففي وقوع هذا الداء فوائد ومصالح، لا يعلم عددها إلا الله:

فمن ذلك:

استشعار الناس أن الله تعالى غالب على أمره، فها هو فيروس ذكروا عن مدى ضعفه أنه يزول أثره من على اليد والأجسام بمجرَّد الغسل بالماء ، لا يحتاج في إزالته إلى مسحوق مع الماء، وقد اجتمع أطباء العالم وبعضهم لبعض ظهيراً، ليجدوا له علاجاً، ولكن دون جدوى، فسبحانه قدير عزيز:﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ المدثر.

ضعفت القوة الإنسانية أمام هذا الفيروس الصغير الضعيف الذي لا يُرى بالعين المجرَّدة، والذي ما إن يدخل إلى الجهاز التنفسي إلا ويتكاثر جداً إلى الملايين ، فينخل الرئة نخلاً حتى يفتك بها ! ولا حيلة لأحد في علاجه علاجاً جذرياً إلا بتقوية جهاز المناعة، وما يمكن أن يُتَغَلَّب الجسد الإنساني به عليه[١].

فيروس كهذا أوقف عالَماً بأسره، وأصابه بالزعر والهلع!

فما بالك بأشراطِ الساعةِ الكُبرى لو ظهرت: الدجال ، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها...؟

فما بالك بالنجوم إذا تناثرت، وسقطت على الأرض، والبحار فجرت، وسارت الجبال سيراً، فكانت كالعهن المنفوش، تراها جامدة وهي تمرُّ مَرَّ السحاب؟

---

(١) **وهنا يتجلى قوله ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»**

أخرجه الترمذي(٢٥١٦) وغيره بسندٍ ثابت .

فما بالك إذا بُدِّلَت الأرضُ غير الأرض والسموات ؟

فما بالك إذا نُفخ في الصور فصعق مَن في السموات ومن في الأرض إلا مَن شاء الله، ثم نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون، وخرج الناس من الأجداث إلى ربهم ينسلون، إلى أرض المحشر قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، **فما بالك** إذا برز الناس لله الواحد القهار، تسوقهم النار إلى أرض المحشر؟

فما بالك إذا وقف العبد بَيْنَ يَدَيِ الله لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ...؟

وقد قال سَلْمَانَ الفارسي رضي الله عنه :«تُعْطَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ تَدْنُو مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ، حَتَّى تَكُونَ قَابَ قَوْسَيْنِ فَيَغْرَقُونَ حَتَّى يَرْشَحَ الْعَرَقُ قَامَةً فِي الْأَرْضِ ثُمَّ

يَرْتَفِعُ حَتَّى يُغَرْغِرُ الرَّجُلُ ، قَالَ سَلْمَانُ: حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ:

غَرْ غَرْ..[١]

فليس إلا قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ النساء

فاللهم سترك وعفوك الذي عَفَوت به عن الخطَّائين المتلوثين

ومن الفوائد والمصالح:

التذكرة للمسلمين، وقد تذكَّر الكثير، وتقدم قول رسول الله ﷺ: «**ما اختلجَ عرقٌ ولا عينٌ إلا بذنبٍ، ومَا يدفعُ اللهُ أكثرَ**»

سُنة الله غالبة لا تتبدل ولا تتحول، سبحانه لا يعجزه شئ

وذلك مما حمل كثيراً من الكفار على الدخول في الإسلام بسبب ما رأوه من عظم التوجيهات النبوية في الأوبئة والطواعين مِن أَكثَر من ألف وأربعمائة عام، والتي أظهرت صدق نبوته ﷺ، والناس في حاجة ظاهرة إليها اليوم، وبعضها غيب أنى لرسول الله ﷺ أن يعلمه إلا من قِبَل الوحي.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٠٨) بسندٍ ثابت خرَّجته في كتابي «الفوائد النيرة»

لقد رأى الناس طلاقة القدرة الإلاهية: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

ولقد رجع الكفار إلى توجيهاته ﷺ الرشيدة، فأرسوا مبادئ الطهارة والتنظيف للوقاية من الوباء، فاستخدموا ما قاله ﷺ في الحَجْر والحظر، ونساؤهم غطين وجوههن بالكمامات التي هي أشبَه بالحجاب الإسلامي.

وطَيبوا المطاعم والمشارب وفق أمره تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴿١٧٢﴾ ﴾ البقرة: ١٧٢ وشكروا وفق قوله تعالى: «وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ » بعد أن كانوا يأكلون لحوم الكلاب والخنازير والحشرات.

وغَسلوا الأيادي مرات، وفق أمره ﷺ: « **فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ** » .

ودَاوَموا على المضمضة والاستنشاق والاستنثار وفق إرشاده ﷺ: « **فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخِرَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ لِيَنْتَثِرْ** ».

واهتموا بتطهير الأواني وتغطيتها بما لم يسبق له مثيل كما أرشد ﷺ: « فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا» و: « أَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ» .

واغتسلوا من الجنابة بالطرق التي لا تبقي درناً نحو ما كان يفعل ﷺ: «إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ. ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ. ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ. ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أُصُولِ الشَّعْرِ. حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ. ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ. ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ»

وصاروا يستنجون ويتطهَّرون رغماً عن أُنوفِهم، بعد أن لم يكونوا يتطهَّرون من الأدران التي أرشد الإسلام إلى التطهر منها :

ما نبَّه عليه ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة ، **قال**: ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. **في الرأس**: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. **وفي الجسد**: تقليم الأظفار،

وحَلقوا العَانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء.(١)

ضمَّ إلى ذلك قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النحل.

بل صار هؤلاء الكفار: يحجرون مرضاهم وفق ما قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**»، حيث إنه لما جاءه مجذوماً يبايعه على الاسلام قال الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ**» كما تقدَّم.

كما قاموا بتنفيد الحجر العام الذي أرساه ﷺ في قوله في الشأن الطاعون: «**فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ**».. بعد ما تأخروا عن المسلمين في ذلك، فأين تقدُّمهم المزعوم ؟الله أكبر!

نصحت منظمات الصحة العالمية من كفار ومسلمين بغسل اليد بعد الاستنجاء أو ملامسة الفرج، لأن كثير من أمراض الكبد تتولَّد

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٩١٠) بسندٍ صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قوله.

منه، وهو ما كان رسل الله ﷺ يفعله، وسَنَّه لنا عليه الصلاة والسلام فأخرج مسلم [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَتْنِي خَالَتِي مَيْمُونَةُ، قَالَتْ: «أَدْنَيْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ غُسْلَهُ مِنَ الْجَنَابَةِ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ أَفْرَغَ بِهِ عَلَى فَرْجِهِ، وَغَسَلَهُ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ الْأَرْضَ، فَدَلَكَهَا دَلْكًا شَدِيدًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِلْءَ كَفِّهِ، ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ...الحديث

هذا هو حجم جملة الكُفار الحقيقي، فأين رُقيِّهم وتقدُّمهم؟ وحضارتهم المزعومة في المجالات السياسية والاقتصادية والطبية، وهل استطاع تطوّرهم المزعوم أن يُغنِي عنهم شيئاً ؟

أين الدول العظمى المُرَوَّج لها إذا جاء أمر الله؟

لقد سقطت هيبتهم، أمام المغَرَّر بهم، وافتُضح العلمانيون أحفاد ابن سلول المروِّجين لهم. لقد انكسرت قرونُهم جميعاً.

فسمحوا برفع الأذان في بعض بلادهم بعد أن كان ممنوعاً.

---

(١) في «صحيحه» برقم (٣١٧)

فرُفع الأذان في سويسرا كلها، وأمر رئيس أمريكا والصين وغيرهما من حكام الدول المتغطرسة بالصلاة لأجل أن يرفع الله الوباء، ويقول الرئيس الصيني للمسلمين:« ادعوا ربكم ليرفع الوباء» وسمحوا للمسلمين أن يُصَلُّوا في الميادين العامة والكفار ينظرون إليهم، ذاك المنظر الذي أدخل الكثير في الإسلام بلا مثنوية . ووالله نقص التهجُّم على الإسلام وشرائعة: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ النساء.

فكفي الله المسلمين كثيراً من شرورهم ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ البقرة: ٢١٦

فكان نعم الدرس للمتكبرين المتجبرين الذين ظنوا أنهم قادرين عليها.

فأين التطورات والتكنولوجيا والعلوم البيلوجية، والتقدُّم العلمي الذي صَدَّعوا به الآذان، أين هو؟

ومتى يأتي يقينهم بمثل قوله تعالى:

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الروم.

لو يعلمون أنهم سبب الوباء بكفرهم ومعاصيهم لرب الكون؟

فتستنير قلوبهم فيدخلون في دين الله أفواجاً ليخرجوا من ظلمات الشرك، وغيابات المعاصي التي لا حدود لها ولا منتهى؟

وإن كان مازال كثير من الناس في غيِّهم كما في سنَن الله في الذين من قبلهم: ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الزخرف:..

فلا يرجعون ويؤوبون من غفلتهم مع أنهم سبب هذا الوباء!

مع أن المصاب بهذا المرض قد لا يعيش إلا أياماً قليلة ثم يموت، فصار أخطر من الطواعين التي أُصيب الناس بها قبل، نجانا الله وزوينا من ذلك، وعفا عنَّا.

وقد عُلم أنه ما نزل بلاء إلا بذنب، وما كشف إلا بتوبة ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ آل عمران

إنه لدرسٌ عظيم للمغترِّين بتقدُّم الغرب الكافر حيث افتُضِحوا وبان عجزهم وضعفهم وقلَّة حيلتهم كلهم عن بكرة أبيهم، تخلِّي بعضهم عن بعض، واتهم بعضهم بعضاً، وقد كانوا يُظهرون الصداقة بينهم قبل حتى اتهم بعضهم بعضاً، كل منهم تتَّهم الأخرى أنها هي التي زرعت الفيروس، فما اتحادهم الأوربي وصداقتهم إلا شعارات، والحقيقة: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ الحشر: ١٤.

فظهر سوء تعاملهم مع بعضهم البعض في أوقات الشدائد، فليُتأمل ما يجرى بينهم..

ووالله لقد أظهر من كانوا يعيشون في بلاد الكفر، تمنياتهم للرجوع إلى بلادهم بلاد الإسلام العظيمة، بعد أن كانوا يُمَجِّدون بلاد الكفر في بعض شأنهم، ثمَّ رأوا في هذه الأحداث تخلُّفهم الذي ظهر في تعاملهم مع المصابين بمرض كورونا، ومع جُثث مَن مات بالإصابة بمرض كورونا، هذا مما يندي له الجبين. فسبحان الله!

ومن الفوائد من ظهور فيروس كورونا هذا:

بيان أن إقامة الحياة مع سنة رسول الله ﷺ تُسَهِّل علينا الحياة جداً، فكل الأمور تكون في خير، وتؤول إلى خير وتُمَرَّر الأزمات بإذن الله:

فصلاة الجماعة يجوز بل ربما يجب أن يصليها الرجال في منازلهم ومحلاتهم الآن، لا بأس بصلاتهم جماعة مع الأهل في المنازل من باب الضرورة، لئلا يتضَرَّر الإنسان، فيضرّ المصاب غيره بانتشار الوباء بسبب التجَمُّع، وفي نفس الوقت يأخذ المصلي أجر الجماعة كاملاً لأنه ما حبسه عن المذكور وغيره إلا العذر.

والجُمع والأعياد، وأداء العمرة والحج لمن اعتاد عليه قبل يأخذ المسلم الأجر كاملاً بنيَّته:

وقد قال ﷺ: «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»(١)

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ**»(١)

(١) أخرجه البخاري(٢٩٩٦)

فالحمد لله:

قَلَّت الفتن كثيراً بسبب الحظر والحجر وخوف الناس من انتقال الأوبئة إليهم، فقلَّ تسكع النساء في الأسواق، والممرات، وتحجَّم بروزهن في الشوارع والجامعات، والمجامع إلا لحاجة، فلم تعد المرأة خرَّاجة ولَّاجة، فقلَّت المخالطة.

ولأن المصافحة تنقل العدوى تُركت مصافحة المرأة للرجال الأجانب والعكس، وامتنع الزِّحام تماماً عند الأضرحة التي يحصل عندها الشرك، وانتهى الزحام من منازل الصوفية، وانطمست حضراتهم البدعية، ومن ثَمَّ قلَّ نشر خرافاتهم، وامتنع رقصهم وشطحهم المشئوم في المساجد والمنازل، والذي يعتبرونه عبادة- وهو عبادة ولكن للشياطين – وتُرك تقبيلهم أيادي شيوخهم الضُّلال..

وصار الناس لا يخرجون ولا يسافرون إلا لحاجة وسكنوا في بيوتهم، كما هو المطلوب في السُنَّة في أزمان الفتن.

.....

(١) أخرجه البخاري(٢٨٣٩).

فاختفت كثير من حفلات الأعراس الماجنة وأُغلِقت صالاتُها، وقلَّت التكاليف على العروس المتزوج، فصار يأخذ زوجته من بيت أبيها إلى بيت الزوجيَّة مباشرة بغير زفافات ولا... بعد أن كان ذلك مستحيلاً لا يُعقل، وأُغلقت بيوت الدعارة والمراقص الليلية، ما عدت تسمع عن حفلات المجون، والمقاهي المفتوحة، وأماكن اللهو، ودورات كرة القدم وغيرها في شهر رمضان، ومُنع السُّياح الكفار عند تماثيل الفراعنة، أغلقت السياحة، كما مُنِع العُراة على شواطئ المسلمين لإغلاق المصايف، ومُنع رَسمِياً تجمُّعات الناس يوم شمِّ النسيم وغيره من أعياد الكفار الشركيَّة، واندثر اسم اللاعب الفلاني والمغنِّي أو النجم الفلاني والممثل الفلاني، أولئك الرويبضة المشاهير، الذين لا ينبغي أن يُحشروا إلا في صفوف التافهين والتافهات، والله المستعان.

لقد منعت ظاهرة تكدُّس الناس في المقاهي والملاعب والنوادي لمشاهدة المبارايات الرياضية، أو الأفلام السينمائية، أو المسرحيات الهابطة، تلك الأشياء التي تُضَيِّع العمر وتدمر الوقت سُدَى.

لقد امتنعت تجمُّعات الحزبيين للتأليب على الحكام والترويج للدعاوى الانتخابية، وألاعيبهم حول سلك البرلمانات السياسية، لتطيب لهم السلطة، والكراسي النيابية.

ومُنعت المعتكفات في رمضان والتي كان الحزبيون والخوارج يستخدمونها لتفريخ الشباب، وسقيهم المفاهيم الحزبية، والنيل من الحكام ومعاداة أهل السنة، وإقناعهم أن التحزُّب هذا إنما هو مثل العمل الجماعي، وتجويزه لأنه من أبواب التعاون على البر والتقوى، وهو وسيلة ناجحة للضغط على الحكام لإصلاح المجتمع وتطبيق حكم الله في الأرض ....

وفي نفس الوقت مَنَّ الله على الناس فقد أخذ الناس أجر الاعتكاف كاملاً إن شاء الله للعُذر كما تقدم في قول رسول الله ﷺ.

بل لله الحمد: التفَّ الناس حول أهل العلم الحقيقيين، وقد غاب كثير من القُصَّاص عن المشهد- فإنهم لا يجدون أنفسهم إلا في التجمعات، وقد مُنعت فلم تَعد مُحاضرات في المساجد، ولكن استَخدم الدعاة إلى الله شبكاتِ التواصل الاجتماعي، فاخترقوا أوقار

المضلِّين على اختلاف أنواعهم فقاموا بمواعظ ودورات علمية، ونشر مقالات، وكتب نافعة عن بُعد يتعلَّم الناس منها دين الله، ونشروا مقالات أهل العلم الكبار على شبكات التواصل الاجتماعي، فصار الناس ولله الحمد يَصدُرون عن توجيهات علمائهم يسألونهم عن صحة أحاديث القُصَّاص، وحقيقة مقالهم، وبيان منازلهم من العلم وأهله.

فالحمد لله لقد صار الناس يسمعون للمختصِّين من الأطباء، والفقهاء، والوعاظ والمصلحين من المؤهَّلين، وتركوا كلام غيرهم من أهل التفاهة والتعالُم وهم جهلة، وهكذا استقام الميسم ووضع الحق في نصابه .

فانتشرت التوجيهات النبوية، وآثار الصحابة، وأقوال الأئمة المتعلقة بالأوبئة، والتصق الناس بعلمائهم على شبكات التواصل فصاروا يسألونهم عن صحة أسانيد أحاديث القصاص المكذوبة، وصحة مقالاتهم، وبيان درجاتهم العلمية، وبيان معرفة أهل الفتن ذوي الفتاوى الضالة المنحرفة، الذين يظهرون في مثل هذه الآونة:

فهذا يفتي بجواز الاعتكاف في البيوت، مخالفاً بذلك إجماع العلماء[١]،وخالف بذلك قول الحبر البحر ابن ابن عباس ﷺ الذي ليس له مخالف من الصحابة ﷺ[٢]متبجحاً بأنه لم يرد نهي عن

---

(١) قال ابن عبد البر في «التمهيد»(٨/ ٣٢٥)و«الاستذكار»(٣/ ٣٨٥):« مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الِاعْتِكَافَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ لِقَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ:«وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ»

وقال ابن قدامة في«المغني»(٣/ ١٨٩): « لَا يَصِحُّ الِاعْتِكَافُ فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ = إذَا كَانَ الْمُعْتَكِفُ رَجُلًا.لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة: ١٨٧] . فَخَصَّهَا بِذَلِكَ، وَلَوْ صَحَّ الِاعْتِكَافُ فِي غَيْرِهَا، لَمْ يَخْتَصَّ تَحْرِيمُ الْمُبَاشَرَةِ فِيهَا؛ فَإِنَّ الْمُبَاشَرَةَ مُحَرَّمَةٌ فِي الِاعْتِكَافِ مُطْلَقًا». وقال شيخ الاسلام في«مجموع الفتاوى»(٢٧/ ٢٥٢)

وفي«الرد على الإخنائي»ص ٤٢٢:

«لَا يَكُونُ الِاعْتِكَافُ إلَّا فِي الْمَسَاجِدِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}»

(٢) أخرجه أحمد كما في «مسائل عبد الله»(٧٣٣) بسندٍ صحيح عَن جَابر بن زيد عَن ابْن عَبَّاس قَالَ:« لَا اعْتِكَاف إلا فِي مَسْجِد تجمع فِيهِ الصَّلَوَات ».وأخرج البيهقي في

الاعتكاف في البيوت، ويتبجَّح أيضاً بأن المسألة حادثة نازلة ليس لها مثال سابق، وهذا بريد تسهيل الطريق على نفسه حتى لا يُطالب برأي سالف من العلماء قال بقوله الشاذ الذي خالف به النص القرآني والاجماع وآراء الصحابة رضي الله عنهم [١]، **ثم أخذ يقيس أقيسة فاسدة:**

- على موقف النبي ﷺ في حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه [٢].

.....

«الكبرىٰ»(٤/ ٥١٩) بسندٍ آخر رجاله ثقات عن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال:«لَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ تُقَامُ فِيهِ الصَّلَاةُ».ولا أعلم له من الصحابة رضي الله عنهم مخالف.

(١) **وقد قال الذهبي في «السير»(١٨/ ٣١١):**«وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ- يعني ٤٤٨هـ مبدَأُ فِتْنَة البسَاسيرِي، وَخطَبَ بِالكُوْفَةِ وَوَاسط وَبَعْضِ القرَىٰ لِلمُسْتنصر العُبيدي،وَكَانَ القَحْطُ عَظِيْماً بِمِصْرَ وَبَالأَنْدَلُس،وَمَا عُهِدَ قَحْطٌ وَلاَ وَبَاءٌ مِثْله بقُرْطُبَة، حَتَّىٰ بَقِيَت المَسَاجِدُ مغلقَة بِلاَ مُصَلٍّ،وَسُمِّيَ عَام الجُوع الكَبِيْر»وتقدم ذكر طواعين أخرىٰ فمن من العلماء أفتىٰ بالاعتكاف في البيوت،أم أن الأرض خلت من قائم لله بحججه؟!

(٢) يعني ما في الصحيحين عن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الأَنْصارِيَّ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي،وَإِنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ

وهذا إنما كان للتبرُّك، والقياس هنا قياس مع الفارق، ودليل فساده مخالفته للأدلة المتقدِّمة.

- كما استدلوا بحديث جابر رضي الله عنه[١]:«... **وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ**...

- و بأن المشقة تجلب التيسير[٢]، وباستدلالات هزيلة بعيدة جداً.

.....

مَسْجِدِ قَوْمِي، فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ، فَصَلَّيْتَ فِي بَيْتِي مَكَانًا حَتَّى أَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَ: «**أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ الله**»، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ:«أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟»، فَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ المَكَانِ الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ، فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ»**وتأمل الاستدلال**

(١) في صحيح البخاري(٤٣٨) ومسلم(٥٢١).

(٢) **ولا مشقة هنا ولا ضرورة تلجئنا للقول بجواز الاعتكاف في البيوت**، لأن هذه عبادة مرتبطة بمكان تعطَّل،كما لو تعطَّل المسجد الحرام لسبب ما ، هل يجوز لنا أن نقضي مناسك العمرة في غيره من المساجد من باب الضرورة؟أم يقال بأن المكان المشروع فيه النسك الخاص به تعطَّل بسبب الوباء؟مع أن الفتيا بجواز الاعتكاف في

-كالاستدلال بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يونس: ٨٧ في شرع مَن قبلنا، وهو مخالف لشرعنا كما رأيت!

عَلِمَ الناس أصحاب الفتاوى التي تنمُّ عن عجلة وطيش وتسرُّع واغترار، وضعف في النظر في الأدلة أو في الواقع، ترى الواحد منهم غير مبال بأثر فتواه تلك!

أولئك الذين فيهم سفَه وغشم وجهل ألقوه على مسائل الشريعة، فتكلَّموا بما كان الخرس أحسن لهم منه، ولكنه التسرُّع والاندفاع.

لما منع الحكام الناس من الصلاة في المساجد، خوفاً من انتشار العدوى بانتقالها بسبب التجمع جزاهم الله خير، ظهر في الفتاوي

.....

البيوت فتح باب التجمعات التي تنشر الأوبئة، ومخالفة الحكام، والطعن في أوامرهم التي تصبُّ في مصلحة الناس، والتثبيط عنهم... تلك التي ينبع عنها الوقائع بين الحاكم والمحكوم، والاضرار ببعض المخالفين للأمراء، فتنشأ الفتن...

ذات البلايا النفس الخارجي التكفيري الذي تعرفه في لحن القول[١]

فبدلاً من أن يشكر الحُكَّام والمسئولين على قرارهم الصائب هذا، الذي يصبُّ في مصالح شعوبهم ووقايتهم من الأوبئة والأسقام، وفي نفس الوقت هو موافق للشرع، فيه مراعاة لمصالح رعيتهم...

راح يكيل لهم المكاييل متهماً إياهم بكراهة الدين، وأنهم أرادوا بهذا أن يُمضُوا أباطيلهم، تعرف أصحاب النفس التكفيري في لحن قولهم...

ينصحون الناس بالصلاة في الشوارع والتجمُّع لذلك، فجمَّع الناس، وكانت فتناً بين الحاكم والمحكوم....[١]

---

(١) والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء.

وآخرون فيهم عجلة وطيش: لما فُتحت المساجد لأداء الصلوات، كان من أوامر الحكام وفَّقهم الله أن الناس يدخلون المساجد

.....

(١) وَثَمَّ فتنة دارت حول مشايخ أهل بدع بسبب بعض الفتاوىٰ كصحة صلاة الجمعة في غير المساجد عموماً ، فمن مُجوِّز لقول أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُمْ كَتَبُوا إِلَى عُمَرَ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْجُمُعَةِ ؟ فَكَتَبَ : جَمِّعُوا حَيْثُمَا كُنْتُم. أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ١٠١) بسندٍ صحيح .ومِنْ مَانع من ذلك لقول عليِّ بن أبي طالب ﷺ :« لَا جُمُعَةَ وَلَا تَشْرِيقَ إِلَّا فِي مِصْرٍ جَامِعٍ» وَكَانَ يَعُدُّ الْأَمْصَارَ: الْبَصْرَةُ، وَالْكُوفَةُ، وَالْمَدِينَةُ، وَالْبَحْرَيْنِ، وَمِصْرُ، وَالشَّامُ، وَالْجَزِيرَةُ، وَرُبَّمَا قَالَ: الْيَمَنُ وَالْيَمَامَةُ »أخرجه عبد الرزاق(٥١٧٧)بسندٍ صحيح عن علي ﷺ فالخلاف فيهذا سائغ لا يُدِّع به إلا العَجول المُتهَوّر الغير ضابط لمسائل التبديع، وهذه الهمجية إنما كان سببها فسح الكلام لغير التأهّل للكلام في غير فنِّه، ولن لا ينبغي أن يُختلف في المنع من التجميع في أيام هذا الوباء المستجد، طاعة للأمراء فيما أمروا به من مصالح يصُب في صالح الشعوب، ولعدم فتح باب الشقاق والخلاف المنبثق من الفتوىٰ بذلك جمَّع الله الشمل،ووفق الله المسلمين للخير

بالكمامات، ويقف المصلي في الصف بينه وبين الآخر مسافة نحو متر من كل ناحية للوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد هذا

كما أن لهم نصائح أُخرَى تَتَعَلَّق بفتح المساجد...كلها تصبُّ في صالح الناس، وجزاهم الله خيراً.

فاعترض بعض من فيه طيش وخفَّة أو عجلة فقال ببطلان الصلاة على النحو الذي أمروا به.

فقال بعدم جواز الصلاة مع وجود الفوارق بين الأفراد إذا كان بينهم مسافات بين الفرد والآخر، وبين الصفوف وبعضها[1]

(١)وليس من شروط صحة الصلاة الاتصال بين المصلين،

هذا إجماع حكاه النووي في «شرح المهذب»(٤/ ٣٠٩) فقال:

«يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الِاقْتِدَاءِ عِلْمُ الْمَأْمُومِ بِانْتِقَالَاتِ الْإِمَامِ سَوَاءٌ صَلَّيَا فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي غَيْرِهِ أَوْ أَحَدُهُمَا فِيهِ وَالْآخَرُ فِي غَيْرِهِ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ..»

وقال ابن قاسم في حاشية «الإحكام شرح أصول الأحكام»(١/ ٣٩٢):

ورتَّب الإثم أو البطلان لصلاة من صلى بالكمامة على فمه [١]
وليس سدّ الفُرج ووصل الصفوف من أركان الصلاة، =

ولا حتى تبطل الصلاة بتركها، وكذا تغطية الفم لا يبطل الصلاة، فكيف إذا كانت ضرورة للوقاية من الوباء؟ والواجبات تسقط بالعجز.

ولذا قال ابن القيم رحمه الله:

« لَيْسَتْ الْمُصَافَّةُ أَوْجَبُ مِنْ غَيْرِهَا، فَإِذَا سَقَطَ مَا هُوَ أَوْجَبُ مِنْهَا لِلْعُذْرِ فَهِيَ أَوْلَى بِالسُّقُوطِ، وَمِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الْكُلِّيَّةِ أَنَّهُ:

.....

«لا يشترط الاتصال في المسجد حكاه أبو البركات إجماعًا،لأنه إنما بنى للجماعة فكل من حصل فيه حصل في محل الجماعة بخلاف خارج المسجد فإنه ليس مُعَدًّا للاجتماع فيه فلذلك اشترط الاتصال فيه فإذا اتصلت صحت إجماعًا.

(١) وهي كقوله أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه :أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ السَّدْلِ فِي الصَّلَاةِ،وَأَنْ يُغَطِّيَ الرَّجُلُ فَاهُ . أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه»(٩١٨) بسندٍ حسن.

لكن هذا.ليس من شروط صحة الصلاة،وذلك أن تغطية الفَم في الصلاة على الكراهة لا على الوجوب .

« لَا وَاجِبَ مَعَ عَجْزٍ، وَلَا حَرَامَ مَعَ ضَرُورَةٍ »[١]

وإذا كان القيام في الصلاة واجباً ومع ذلك يسقط بالعجز، فلم لا تسقط تسوية الصفوف، لأجل مصلحة النفس وقاية من الوباء؟

لقد فُتح الباب باب نطق غير المؤهَّلين وتسلَّق من ليس أهلاً ببث تحصينات ذات الأحاديث والآثار الكثيرة المكذوبة علي شبكات التواصل الاجتماعي، فصار موسِماً لكل مُشارك، وما أكثر المحبين للظهور ،وإن كانت النوايا حسنة، لكن ثبوت الأجر لا يكون إلا بصحة العمل مع اتباعه ﷺ، والتمييز بين الحق والباطل، وهذا يلزم منه العلم بالغثّ والسمين، وإلا فدخول غير المؤهل في الباب بنشر الخطأ والمكذوب والضعيف، يَشغَل عن الصواب والصحيح، نتيجة حتمية لابد منها.

والحمد لله دخل العلماء والناشرون لكلام العلماء الكبار، فالتقى جيش الحق بجيش الباطل من أدعياء العلم، وأصحاب الرؤى الخرافية، والكذب على الشريعة، فكان ماذا؟

---

(١) في«إعلام الموقعين»(٢/ ١٧).

تهاوى المبطل، وخرس لسانه، وانجلى بطلانه﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء: ٨١

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ سبأ.

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾الأنبياء: ١٨

لقد عُلم الناس بسبب وباء كورونا هذا عظمة الشريعة في تقليلِ المفاسد، وجلب المصالح الدنيوية والطبية، والدينية، وتعلَّم الناس السُّنن المهجورة فلم يَعُد يُستغرَب من قول المؤذِّن في أذانه:«**صلو في رحالكم**»، علم الناس حكم الضرورات وسماحة الشريعة، وسعة عطاء الله، ولطفه بعد تناول أهل العلم لذلك بسبب هذه الجائحة.

لقد علم عامَّة الناس ما على الإنسان في زمان الأوبئة.

وعرف الناس أن باب التوبة مفتوح، كما علموا متى يُغلَق.

وانتشرت أحكام صلاة الجماعة، فغالب الناس في البيوت صاروا يؤمُّون أهاليهم، فصاروا يسألون عن فقه ذلك .

اندثرت بدعة المداومة على مجالس الوعظ التى أحدثها القُصَّاص المشتملة على ترويج الكذبِ على النبي ﷺ في الجنائز، وبدعة الدعاء الجماعي للميت، والصلاة على الغائب التي كانوا يحدثونها لكل مرموق مات بعيداً عن وطنه وإن صُلِّي عليه فيها، فانشغل الناس بالصلاة على الجنازة والدعاء للميت ثم الانصراف مباشرة، كما تُرك أخذ العزاء على القبر، والتجمُّعات أمام المنازل، كما مُنع إحداث بدعة المأتم، والاجتماع على المقرئين -آكلي أموال الناس بالباطل- والاجتماع عند أهل الميت، لغير فائدة، ونحو ذلك مما فيه المشقَّة على الناس، وفتح باب الرياء .

وتَقَلَّل الناسُ من الإسراف في المآكل والمشارب والملابس كما تدعوا إليه السُّنة، وأقبل كثير منهم على الله خوفاً من الله واستعداداً لمستقبل لا يعلمه إلى الله، ولعله يكون قريباً، وعلم الكثير ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ التوبة...

لقد ظهر ذلك في منشوراتهم على شبكات التواصل الاجتماعي ، حتى أن كثيراً من الكفار أيقنوا أن لا كاشف لهذه البلوى إلا الله،

وفكَّر الناس في عظمة القدير سبحانه، وارعوى كثير ممن كانوا يَعتدون على الأقلِّيات المسلمة في بلادهم كالصين وإيران، وسمح لهم بصلاة الجماعة، و في الميادين العامة بعد أن كانوا يُضطهدون ليس إلا لأنهم على دين الإسلام، فيُمنعون من الشعائر الظاهرة.

ولكن ! متى أرى تأهيل المصلحين ذوي النوايا الحسنة يحتاطون حينما ينشرون ما لا يثبت عن قائله لا سيما النبي ﷺ الذي يَقُولُ: **«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**(١).

وقال عليه الصلاة والسلام : **«مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»**(٢) وهو مروي بلفظ:

«.. وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ» (٣).

---

(١) أخرجه البخاري(١٢٩١) ومسلم في «مقدمة صحيحه».

(٢) أخرجه مسلم في «المقدِّمة»و ابن ماجة (٣٩) وغيرهما، وهو حديث حسن، وصححه البغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٦٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة(٥/ ٢٢٧) ومسلم في«المقدمة»وغيرهما

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ[١]: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ»[٢] وهو حديث متواتر قد رواه أكثر من ستين صحابياً عن النبي ﷺ.

ومن تلك الفوائد بسبب وباء كورونا:

بيان أن الرُّعبَ سلاح رادع جداً لابن آدم، كَمْ يُهَذِّب من نفوس، نوَّه الله تعالى بأهميته فقال في كتابه: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ آل عمران

وقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ آل عمران.

وقال: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ الزمر

---

(١) كما في صحيح البخاري(١٠٦) ومسلم في «المقدِّمة».

(٢) وبكل أسف حتى الذين ينشرون وهم في عداد أهل السنة لا تخلوا مقالاتهم من شيء من الضعيف المنسوب إلى النبي ﷺ،أو إلى بعض الصالحين، والله المستعان.

واستخدم ﷺ هذا السلاح لما خرج بجيش قوامه ثلاثين ألف جندي في غزوة تبوك لإرعاب أكبر الجيوش الإنسانية في ذلك الوقت جيش الروم، فهو سلاح يهذِّب النفوس الإنسانية ويردعها، ولذلك قيل: من أَمِن العقابَ أساء الأدب.

ومن هذه الفوائد:

ظهور محاسن طريقة أهل السنة على غيرهم من الفرق النارية المبتدعة، كما ظهرت محاسن دين الاسلام على غيره من ملل الكفر.

فالكفار: طفقوا يبحثون ويجوبون عن علاج كميائي، وظهر فيهم الأنانية، كل دولة من دولهم تقول نفسي نفسي، والأنانية مِن بعضهم في مصالح بعض، وبُخل بعضهم على بعض، بخلاف المسلمين الذين يساعد بعضهم بعضاً حتى وصلت مساعدتهم لبلاد الكفار بالمجان، فظهرت مزيَّة تعاليم دين الإسلام على غيره، وذهبت دعاوى التقدم العلمي والطبي والتكنولوجي أدراج الرياح.

كيف وقد تأخروا حتى في الحجر الصحي بنوعيه الفردي والعام، حتى أصيب منهم أضعاف أضعاف أضعاف مَن أُصيب من المسلمين

، وظهر فيهم الهلع والجزع، ورؤي من يقتل شخصاً لكونه عطس خشية انتقال الفيروس، أو يقتل من أُصيب بالمرض خشية سريان العدوى منه إلى غيره، مع أن كثيراً من هذه الأوبئة جاءت من عندهم ، وذلك من تركِ ما أرساه الإسلام من تطييب المآكل- حيث يأكلون الكلاب والخنازير، والفئران والحشرات ..والمشارب- حيث يشربون الخمور ويتعاطون المخدرات- ولا يتطهرون من الأوساخ ، ولا يدفعون الأدران.

لقد أظهرت هذه الأزمة الوبائية أن الأنظمة الإسلامية أرحم بالشعوب من الأنظمة الكفرية، حتى إنه يُتَوقَّع تغيير المسارات الاقتصادية، بل والسياسية في العالم بعد انتهاء وباء كورونا، عَجَّل الله بإنهائه، وعافانا وعافا المسلمين منه.

وأما ظهور طريقة أهل السنة: فظهرت في طاعتهم لأولياء أمورهم، في الحجر، والالتزام بساعات الحظر المُقَرَّرة، وتنفيذ تعليماتهم ، ولم يفتئتوا عليهم، ودعوا لهم بالتوفيق والسداد في تنظيم الأمور وأشادوا بخدماتهم للمواطنين، والسعي في مصالحهم:

فمن ذلك: إعداد المستشفيات والمصَحَّات لاستقبال المرضى مجاناً بلا كَلَفة على المرضى، مع العناية بهم، وتقديم الدَّعم والمساعدات الطبية، والإسعافات الأولية، وتأديب المخالفين، واتخاذ القوانين والتدابير اللازمة لمصالح شعوبهم للحفاظ على الأنفس...وهذا خرج يحكيه للناس ممَن عُوفي ممن أكان أصابه هذا الوباء....فكان هذا المعافى كالنذير الذي عاين.

أضف إلى ذلك: صرفهم المعاشات لمن ظنُّوا انقطاع معاشه بسبب تعطُّل عمله الذي يَقتَات منه بسبب الحظر المفروض على المصانع والشركات والمؤسسات، وكم من شخص صار يأخذ أجره كاملاً، أو نصفه بغير عمل يعمله.

ومن ذلك :وتحذيراتهم الناس المستمرَّة مما يُخشى على الناس منه أن يكون سبباً لإصابتهم، حتى تردَّدَت كلمة بعض الناس: شكراً كورونا[1].حتى وفَّروا العناية الطبية لمن أصيب بالداء، سواء كان

---

(١) وإن كان المرض لا يُشكَر،فهو ميكروب، إنما يحمد الله على لُطفه وعطائه رغم معاصي العباد، وكفر الكافرين منهم وظلمهم..

مواطناً أو مقيماً غير مواطن، أو كان مخالفاً لقوانين الدولة في الإقامة، كل يراعيه حكام المسلمين ، فجزاهم الله خيراً على المراعاة الإنسانية.

فبدأ الناس ينظرون نظرة مستقيمة-لا نظرة سطحية ساذجة- فيما يقوم به الأمراء نحو المعوَّقين، وأصحاب المعاشات، وذوي الاحتياجات الخاصة، من خدمات تكلِّف الحكومات جهداً باهظاً،

على عكس ما كان يُرَوِّجُ الخوارجُ عليهم من الكذبِ والبهتان

فأحب العامة أمراءهم، وأشادوا بحُسن صنيعهم، وشكروهم على جهدهم، وجزاهم الله خيراً كم لهم من قرار صائب يصبُّ في مصلحة شعوبهم، ويكلِّفهم أحياناً ويُكَلِّف مَن تحت أيديهم أرواحهم، اللهم اجعل أعمالهم خالصة لوجهك الكريم.

فالمبتدعة: والجهلة يستخدمون الأحداث للنيل من الأمراء، واتهامهم، والتشغيب عليهم، والدعاء عليهم، وترويج ما يقوم به المنافقون من زعزعة الثقة بالقادة والتأليب عليهم، ومخالفتُهم فيما هو في مصلحة العباد والبلاد نحو هذا الوباء المستجد.

فظهر بهذا الوباء صدق أهل السنة وأصحيَّة منهجهم في التعامل مع الحكام وترويجه بسبب الأحداث الجارية، وظهر كذب وضلال المناوئين لهم، فها هما المنهجان كل منهما قد بات واضحاً لكل ذي عينين، والحمد لله، فكان قدَر الله لنا خير.

ومن الفوائد رواج حقيقة، وهي:

أن هذه الأوبئة والطواعين في الجملة يجعلها الله تعالى رحمة لأهل الايمان، وخيراً لهم بخلاف أهل الكفران فإنها عليهم عذاباً، كما أشار ﷺ نحو الطاعون، ويُحتَسبُ أن تكون شهادة لأهل الإسلام.

فقد سألت عائشة رَسُولَ اللهَّ ﷺعَنِ الطَّاعُونِ فقال: « **عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللهَّ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُّ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ**» وقد تقدم.

ومن ذلك: تعليم الناس الذين كانوا يتضَرَّرُون من إغلاق المحلَّات والمصانع والمؤسسات وقت الصلاة خوف فوات الرزق،

فها هي تُغلَق بالليالي والأسابيع، والحياة تسير، فالرزق على الله لا على غيره.

ومن ذلك: معرفة الناس بقصور في أنفسهم وأولادهم، حينما لا يجد البيت المكوَّن من عدَّه أفراد ليس فيهم من يؤمّهم يصلي بهم التراويح في المنزل، ويقرأ قراءة صحيحة ولو من المصحف !

فكان أئمة المساجد والجمعيات يبحثون عن إمام للتراويح، واليوم أكثر منازل المسلمين جميعاً تبحث عن إمام يقرأ قراءة مستقيمة بتجويد وترتيل، ولو من المصحف، فعرف الناس الحاجة إلى تعليم الأولاد قراءة القرآن، والاهتمام بتحفيظهم القرآن.

ومن تلك الفوائد:

تلك التي حصَّلها كثير من الناس في عُزلَتِهم لما توقَّفُوا عن العمل ، فصَفَت أذهانهم- والعُزلة مملكة الأفكار- فاستنارت عقولهم، فبعضهم أقبل على القراءة، وبعضهم أقبل على حفظ القرآن، وبعضهم عرف قيمة ما كان عليه من حال ونعمة ، فصار يتمنَّى

الرجوع إلي وضعه وعمله الذي ربما كان متبطِّراً عليه، وغير قانع به، متطلِّعا لأحسن منه.

علم الناس في هذا الباب عظمة توجيهه ﷺ العظيم في أمور الدنيا وزخارفها:

«انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»(١)

ولفظ الصحيحين: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**»(٢)

لقد استشعر الناس نعمة الله تعالى في العافية، وأن الله خفف عنا فإن بني إسرائيل لما عصوا نبيهم ضرب عليهم التيه في صحراء سيناء لا يلوون على شئ قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المائدة

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٣)

(٢) في صحيح البخاري(٦٤٩٠) ومسلم

عاقبهم الله بالصعقة، كما عاقب غيرهم بالصيحة، وغيرهم بالغرق، وغيرهم بالرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ العنكبوت .

فضَرَب الله على بني إسرائيل التيه خارج بيوتهم في الصحراء، أما نحن فعاقبنا الله في وباء كورونا هذا بالسكون والقرار داخل بيوتنا مع أهالينا آمنين - وأدويتنا في صيدلية الأذكار النبوية- ويُتخطَّف الناس- لا سيما الكفار- مِن حولِنا تخطُّفاً عجيباً، فإصاباتُهم بمئات الألوف، وعندنا كتاب ربنا، وسيرة نبينا ﷺ، وأقوال سلفنا الصالح حفظ الله لنا هذا كله من الزيادة والنقصان .

هيأ الله لنا محاسن الأمور بلا تعذيب.

فكانت إصابات المسلمين بالنسبة إلى غيرهم من هذا الوباء نقطة في بحر، مع تهيئة الله تعالى لأهل الإيمان ما يخفف به عنهم، فلله الحمد والمنة على ما قدَّر وهدى .

ومن تلك الفوائد : كسر أُنوف الطُّغاة، فقد أظهرهم الله للعالم ضعفاء أذلة، مصابون بالرعب والهلَع أكثر من غيرهم، فأين غرورهم وطغيانهم قبل ظهور فيروس كورونا هذا ؟

ووالله كم كسروا قبل من قلوب مستضعفين، فضَيَّقوا عليهم وسخروا منهم وعذَّبوهم.

فأين الصين وفعلها في الإيغور المسلمين.

وأين أمريكا وفعلها في العراق وسوريا وأفغانستان..

وأين إيران الروافض بحقدها الفارسي على الإسلام وأهله، وهذا فعلها في اليمن وسوريا والعراق.

وأين اليهود وفعلها في فلسطين.

وأين تركيا بأطماعها في إعادة الخلافة العثمانية القبورية في بلاد المسلمين، ففعلت الأفاعيل في «إدلب» السورية من نهب ثرواتها واحتلال أرضها، واستباحة أرضها وثرواتها لها وللكفار الأصليين، ثمَّ إيوائها للخونة لأوطانهم لاحتلال ليبيا وتحقيق أطماعها، وأين فرنسا، وإيطاليا، وأسبانيا ...

أين قوتهم الاقتصادية والسياسية، والطبية والعسكرية... في مواجهة هذا الفيروس الضعيف، لقد ظهر ضعفهم وتأخُّرهم لدى الجميع.

اللهم إلا مَن هو في غَيِّه لاهيا يُملى الله له ويستدرجه حتى إذا أخذه الله لم يفلته، نسأل الله العافية والسلامة.

ومما حصل من مصالح بسبب كورونا:

أن إغلاق كثير من المصانع وقلَّة مسير السيارات وقلة الأسمدة المتبخِّرة إلى الغط مع اعتناء الكثير بالنظافة خوف الوباء، هذا مما قَلَّل من الغازات الضارَّة، وعوادم السيارات لانحسار الأوساخ، وانحلت أزمة ازدحام الطرق بالسيارات، وساهم الكثير في تطهير

الشوارع، والتبرُّع للدول الفقيرة، لأن نشر الوباء في هذه البلدان مما ينتقل إلى غيرها، فيُصاب الجميع، وقد قال الخبراء بالتئام طبقة الأوزون بعد ثقبها الذي كان بسبب كثرة العوادم والكيميائيات الملوَّثة الصاعدة من الكرة الأرضية، فلما التئم سبَّبَ اعتدال في درجة الحرارة والرطوبة على سطح الأرض، فانصلح المناخ بالفعل والحمد لله.

ومن الفوائد:

انبثاق روح التعاون بين الجيران من المسلمين ، وتعاون الشُّرَط والجيش مع الشعب، روح طيبة بين أفراد الشعب.

لقد حصل تكافلٌ ومُؤازرةٌ بين الشعوب نحو هذا الوباء، ولا شك في حسن هذه الظاهرة.

ومِن الفوائد : تجمُّع أفراد الأُسرَة مع بعضهم في المنازل مع بعضهم، بعد أن كانوا متفرِّقين: هذا في الجامعة، وهذا في العمل، وهذا في الوظيفة، وهذا في السفر دائماً، وربما بعضهم لم يجتمعوا هذا الاجتماع من مدَّة، ربما إلا في نوم الليل، وفي هذا جلب مصالح.

ومن الفوائد :معرفة الرجال بمسئوليات النساء، وكثرة أعباء عملها في المنزل، واقتراب بعضهم من بعض بالتناصح والتواد ،وخوف بعضهم على بعض.. فتقاربوا وترابطوا واجتمعوا..

ومن ذلك: استشعار الناس الخوف فعلموا عظم نعمة الأمن، حينما لا يجدون ملجأ من الوباء، ولا أمن ولا دواء ولا غذاء، وهنا يتجلى الحديث الصحيح معنى -وإن كان في صحة سنده نظر- عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًا فِي جِسْمِهِ عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[(١)].

وقد قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه: يا بني إذا مر بك يوم وليلة قد سلم فيها دينُك وجسمُك ومالُك وعيالُك، فأكثر الشكرَ لله تعالى، فكم من مَسلُوبٍ دينه ومَنزوعٍ مُلكَه ومَهتوكٍ سترَه ومقصومٍ ظهرَه في ذلك اليوم وأنت في عافيةٍ.[(٢)]

---

(١) أخرجه الترمذي(٢٣٤٦)وغيره وفي سنده أكثر من مجهول ، ولكن له شواهد حسنه بعض العلماء بمجموعها، ولعله يكون مصيباً في ذلك إن شاء الله.

(٢) أخرجه ابن عساكر في«تاريخه»(٢٢/ ٣٢٥) بسنده إلى صالح بن جناح.

ولا يُنكِر نعمة الأمان أو ينعدم إحساسه بها إلا الغافل الذي لم يُجرِّب الخوف، ولا يعرف قيمة الصحة– تلك النعمة المغبون فيها كثير من الناس– إلا من ذاق المرض، ولا يعرف نعمة الشبع إلا من ذاق الجوع، أو تكفَّفَ الناس، ولا نعمة رزق الأولاد إلا من هو منها محروم، كما لا يعرف نعمة الوقت وقيمة العمر إلا من ضَيَع وقتاً من عمره .

ومن تلك الفوائد :ظهور كذب الدعاوي المكذوبة أن التغطية الوجه تُعيق المرأة في العمل لاسيما في المستشفيات، والمصالح الحكومية.

فها هي الموظفات في المصالح الحكومية كلها ومضيفات المطارات يُجبرون مِن قِبل مَن مَنعَهم مِن تَغطية وجوههم قبل ، يُجبرون بعد ظهور كورونا على لبس الكمامات التي ما تبقي من الوجه شيئاً يذكر، وما تعطَّلت أعمالهن .

كان يقال إن الحجاب يعيق الحركة لموظفة الطيران، فها هنَّ اليوم مجبرات على الستر وتغطية الوجه واللباس الفضفاض الواسع

.والعمل يسير جيداً، فلا مشاكل ولا معوقات، فعرف أنهم كذبة في هذه الدعوي

وكذلك :سقوط حُجِّيَّة الذين يتعلَّلون عن مُدارسة العلم، وحفظِ القرآنِ، والدعوة إلى دين الله... بحجة: ما عندي وقت ،المشاغل كثيرة...تلك الحجج المتهافتة التي هي بديلة عن الاعتراف بالكسل والتقصير، والقعود والدِّعة، والتخاذل عن السير في معالى الأمور....فما هذه الدعوى إلا محض كذب، والخلل في النفوس، والله المستعان.

فها هي المحلَّات أُغلقت لساعات طويلة، وها هو العمل توقف لساعات طويلة، والسواد الأعظم جلس في البيوت لساعات طويلة.

ومن ذلك : تقليل أو امتناع كثير من التفجيرات في بلاد المسلمين، تلك الأفاعيل الذي تتولاها الجماعات الخارجية المنحرفة، وبعض الإرهابيين من الكافرين أحيانا، قل هذا حتى كاد ينعدم .

وذلك بسبب سَيطرة الحظر على البلدان كلها، وصارت بلاد الكفر، والبلاد المُمَوِّلة له كتركيا وقطر منشغلة بأحوالها الداخلية عن

غيرها، وليت سُفهاء الأحلام يعوا شيئاً من الدرس، أن البلاد المشجعة على ذلك إنما يبعثها على ذلك أهواء شخصية، وإن كانوا يتستَّرون باسم الدين، وإن كنتُ أستبعد استيعابهم للدرس، فأنى ذلك وقد وصفهم رسول الله ﷺ بوصفين لازمين لهم أينما حلُّوا، وحيثما وُجدوا :«..**قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ**...»[١].

قليلوا التجارب لصغر أسنانهم، ضعفاء العقول عن التفكير السوي، فليس عندم بُعد نظر، ولا يستفيدون من ماضيهم، تُعساء لا يتعظون بغيرهم، ولذلك تجدهم يتصرَّفون تصرفات مَن غاب عنه وَعيُه، وهل هناك أوضح في ضلالهم من وصف النبي ﷺ إياهم في نفس الحديث بقوله: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**»

وأنى لهؤلاء أن يتعظوا، ويرجعون عن باطلهم وضلالهم والنبي ﷺ قال عنهم:«... **لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ**»؟!

أولئك الذين وصفهم ﷺ بكلاب النار.

والحكمة من وصفهم بهذا الوصف، والحُكم عليهم بهذا

---

(١) كما في صحيح البخاري(٥٠٥٧).

الحكم والله أعلم: أن المؤمن يستر ويرحم ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويُعَيِّر ويُقَنِّط وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم، فلما كَلَبوا على عباد الله[١] ونظروا لهم بعين النقص والعداوة، فلما دخلوا النار صاروا في هيئة أعمالهم كلاباً كما كانوا على أهل السنة في الدنيا كلاباً بالمعنى المذكور[٢] والله الموفق ، وهو المستعان، غفر الله الذلل، وسدد الخلل.

والحاصل مما تقدّم :أن الوباء مستشري حتى كتابة رسالتي هذه يموت منه بالآلاف كل يوم والله المستعان، ومنظَّمات الصحة العالمية تكاتفوا وتعاونوا وبعضهم بل كلهم لبعض ظهيراً، وكل طاقاتهم

---

(١) نعم كانوا كذلك على المسلمين: كفَّروهم واعتدَوا عليهم وقتلوهم، فعوقِبوا من جنس أعمالهم، فصاروا كلاباً في الآخرة.انْطَلَقُوا إِلَىٰ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كما قال ابن عمر رضي الله عنه فيما أخرجه عنه ابن وهب في كتاب المحاربة من «الموطأ» لابن وهب ٢٦ بسندٍ صحيح عنه، وعَلَّقه البخاري مجزومًا به كما بينته في كتابي«مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم».

(٢)كما قال المناوي في«الفيض»(٣/ ٥٠٩).

مجموعة لم تجدي نفعاً في التداوي من هذا الفيروس المستجد(كورونا) بل وضح عجز الجميع، ولم تفلح التطمينات في بعث سكينة تامة.

ولكن متى ينتهي هذا الفيروس ؟

وأُجيب بتوفيق الله بالتنبيه علي أمرين :

الأول :

هذا تحديده في علم الله، أُرسل والله بيده كل شيء رفعه ووضعه، متى شاء رفعه سبحانه، هذا له وحده لا لغيره، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وهذا نبي يونس صبر وسلَّم لربه وتضرَّع إليه فرفع الله ما به وكشف عنه ضرَّه.

وأيضاً نبي الله أيوب عليه السلام ذاك المبتلى:

ابتُلى عليه السلام سنوات حتى نفر منه القريب والبعيد، وصب واستعد للصبر وعدم التسخُّطِ والرجوع إلى ربه بالتضرع واستسلم لقضائه سبحانه.

فأخرج ابن حبان[١] بسندٍ صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ لَبِثَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللهُ، فَيَكْشِفُ مَا بِهِ، فَلَمَّا رَاحَ إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللهَ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللهُ إِلَّا فِي حَقٍّ قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَبَلَغَتْهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ فَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيْ بَارِكَ اللهُ، فِيكَ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللهِ هَذَا الْمُبْتَلَى، وَاللهِ لَي ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ: أَنْدَرُ الْقَمْحِ،

(١) برقم (٢٨٩٨)

وَأَنْدَرُ الشَّعِيرِ، فَبَعَثَ الله سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ، أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَتْ، وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَتْ»(١)

وقد تقدم كلام الحافظ ابن حجر في «بذل الماعون»: «عامة الطواعين التي وقعت في بلدان المسلمين على مرّ التاريخ إنما تقع أثناء فصل الربيع وبعد خروج الشتاء، ثم ترتفع أول الصيف» فهذا أمل في الله أن ينتهي بانتهاء فصل الربيع إن شاء الله.

وترى !

أشبه حالات الناس اليوم مع هذا الفيروس حاله نبي الله يونس ﷺ لا ملجأ مما كان فيه إلا بالله وحده.

قال تعالى: وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ

(١) وقد تعرَّضت للكلام عليه سنداً ومتناً في كتابي«خطب ودروس العام بصحيح القصص» يسر الله إخراجه.

الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧)

كان الكرب في بلائه، حالة فريدة لا مثيل لها قبل نبي الله يونس ﷺ، انقطعت فيه الأسباب المادية، ليس حوله إلا انتظار الموت.

وهذا الوباء في الواقع المعاصر كذلك، فلا دواء – حسب تقرير المنظمات العالمية للصحة -ينجع له يُعلَم، مع تقدُّم الطبِّ الحديث.

وقد لجأ عليه السلام إلى التسبيح ، ففزع إلى ربه، وركن إليه وحده، فنجَّاه الله كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۡٔجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٧ – ٨٨ سبح عليه السلام وتضَرَّع فكانت النجاة، بل كان العطاء أوسع كما رأيت.

فقد وهبه الله تعالى مع نجاته البشرى بإيمان قومه.

ترى لو لم يسبح ؟

أجاب ربنا :

فقال:« فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)».يطول البلاء حين يشعر الناس بضرورة الركون إلى الله، وحين يركنون إلى الأسباب المادية فحسب.

فقصة يونس عليه السلام فيها« وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ »

فالله ينجينا حين نفزع إليه ونتضرَّع ونلزم التسبيح، يتكرر هذا في كل الابتلاءات، إن شاء الله، وبالله التوفيق .

الأمر الثاني المتعلِّق بانتهاء وباء كورونا هذا:

إثبات صحة ما نبَّه عليه أصحاب التجارُب، في علاج هذا الفيروس أنهم استخدموا لهذا الوباء القسط الهندي الذي تقدَّم ذكره فيما شارك به النبي ﷺ في مداواة البشرية.

وفي الصحيحين [١] عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ

(١)أخرجه البخاري(٥٦٩٢) ومسلم(٢٢١٤).

النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ**[١]، **فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ**[٢]، **وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ** [٣]».

وفي الصحيحين [٤]عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ؟ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ، قَالَ: «**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ، وَلَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ**»

---

(١)**عليكم بهذا العود الهندي**: خشب طيب الرائحة يؤتى به من الهند قابض فيه مرارة يسيرة وقشره كأنه جلد موشى

(٢)**العذرة** : وجع في الحلق يهيج من الدم وقيل قرحة تخرج بين الأنف والحلق كما تقدَّم،ولعله ما يسمى الآن بالتهاب اللوزات...وعادة النساء في معالجة العذرة أن تأخذ المرأة خرقة فتفتلها فتلاً شديداً وتدخلها في أنف الصبي وتطعن ذلك الموضع فيتفجر منه دم أسود وربما أقرحته وذلك الطعن يسمى دغراً وغدراً فمعنى تدغرن أولادكن إنها تغمز حلق الولد بإصبعها فترفع ذلك الموضع وتكبسه.

(٣) **ذات الجنب**: هو التهاب غلاف الرِّئة فيَحدُث منه سُعال وحُمى ونُخس في الجنب يزداد عند التنفس.وقيل: هو ورم الغشاء المستبطن للأضلاع.

(٤) أخرجه البخاري(٥٦٩٦)مرفوعاً، وهذا لفظ ومسلم (١٥٧٧).

وَقَدْ ذَكَرَ الْأَطِبَّاءُ مِنْ مَنَافِعِ الْقُسْطِ أَنَّهُ يُدِرُّ الطَّمْثَ وَالْبَوْلَ وَيَقْتُلُ دِيدَانَ الْأَمْعَاءِ وَيَدْفَعُ السُّمَّ وَحُمَّى الرِّبْعِ وَالْوِرْدِ وَيُسَخِّنُ الْمِعِدَةَ وَيُحَرِّكُ شَهْوَةَ الْجِمَاعِ وَيُذْهِبُ الْكَلَفَ طِلَاءً فَذَكَرُوا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةٍ وَأَجَابَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ بِأَنَّ السَّبْعَةَ عُلِمَتْ بِالْوَحْيِ، وَمَا زَادَ عَلَيْهَا بِالتَّجْرِبَةِ فَاقْتَصَرَ عَلَى مَا هُوَ بِالْوَحْيِ لِتَحَقُّقِهِ وَقِيلَ ذَكَرَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ بِتَفَاصِيلِ ذَلِكَ قُلْتُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ السَّبْعَةُ أُصُولٍ صِفَةَ التَّدَاوِي بِهَا لِأَنَّهَا إِمَّا طِلَاءٌ أَوْ شُرْبٌ أَوْ تَكْمِيدٌ أَوْ تَنْطِيلٌ أَوْ تَبْخِيرٌ أَوْ سَعُوطٌ أَوْ لَدُودٌ فَالطِّلَاءُ يَدْخُلُ فِي الْمَرَاهِمِ وَيُحَلَّى بِالزَّيْتِ وَيُلَطَّخُ وَكَذَا التَّكْمِيدُ وَالشُّرْبُ يُسْحَقُ وَيُجْعَلُ فِي عَسَلٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَكَذَا التَّنْطِيلُ وَالسَّعُوطُ يُسْحَقُ فِي زَيْتٍ وَيُقْطَرُ فِي الْأَنْفِ وَكَذَا الدُّهْنُ وَالتَّبْخِيرُ وَاضِحٌ وَتَحْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ السَّبْعَةِ مَنَافِعُ لِأَدْوَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَلَا يُسْتَغْرَبُ ذَلِكَ مِمَّنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[1]

(١) «فتح الباري»(١٠/ ١٤٧).

هذا ما يسر الله جمعه وأسأل الله تعالى أن يبارك في النفع منه وبه فلا غنى لنا عن عظم بركته وجوده وسعة عطائه وامتنانه، إنه على كل شيء قدير، وهو بالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

كتبه

أبو يحيي محمد بن عبد ه

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

الفهرس

مقدمة المؤلف ٣
فائدة جليلة ذكرها ابن القيم رحمه الله ٥
بيان أن ما يصيب الناس من بلايا وأمراض وأوبئة إنما هو بذنوبهم ٦
بيان أن العدوى لا تعدي بطبعها، وإنما بقدر الله. ٨
الطواعين إنما كانت في فصل الربيع وبعد خروج الشتاء، ثم ترتفع أول الصيف ٨
فائدة بشأن الذين يمزحون في أوقات انتشار الأوبئة..... ٩
الانتباه من الرويبضة والقصاصين والكذَّابين ومروِّجي الإشاعات في زمان الأوبئة..... ٩
وتنبيه على أمر بشأن العلمانيين واللبراليين ١٢
انتشار الأوبئة والأمراض بقدر الله..... ١٩
ما على الانسان نحو الأوبئة والأمراض ٢٢
التسلي في أزمان الأوبئة والأمراض..... ٢٣
أجر الصابر المحتسب في الوباء..... ٢٥
دفع أسباب الأوبئة ٢٥
ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٥
العمل بالمعاصي والإعلان بها ٢٦

تنبيه أبي بكر الصديق في خطبته الأولى على هذا ٢٧
الأوبئة تكون والابتلاءات عقوبة ٢٨
من أسباب الأوبئة الإحداث في الدين (الابتداع). ٢٩
الوقاية من الأوبئة ٣٠
تتم الوقاية بفضل الله ثم باتخاذ الأسباب الآتية: ٣٠
١-التضَرُّع إلى الله ٣٠
٢-الاستغفا ر ٣٠
٣-عمل الصالحات ٣٢
٤-الاعتراف بالتقصير والذنب. ٣٢
٥١- لاقلاع عن المعاصي، والتغيير من النفس ٣٢
٦-تفريج الكربات عن المكروبين، وبر الوالدين والاحسان إلى الوالدين ٣٢
٧-وكثرة التسبيح ٣٣
٨-صلاة الصبح في جماعة ٣٤
٩-وصلاة أربع ركعات من أول النهار ٣٤
١٠- اللهج بكلمة ذي النون عليه السلام ٣٦
١١- قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين والتعوُّذ بهما ٣٦

ومن الوقاية من الأوبئة والأمراض: ٣٧
العمل بسنن الفطرة ٣٧
الأمر بالمضمضة والاستنشاق والاستنثار ٣٩
الأمر بتقصير الثياب ٤٠
وبهذا أمر الصحابة ﷺ ٤١
الاعتناء بالطيبات من الأطعمة ٤٣
ترك الخبيث من الشراب ٤٣
وقاية المرء غيره أن يصاب بوبائه ٤٥
النهي عن الشرب مِن في السِّقاء خَشيَة انتشار الوباء ٤٦
تطهير اليد بعد الاستنجاء خشية نقل الميكروب للجسد عبر اليد ٤٦
غسل اليد عند إرادة الأكل فقد تنتقل الأوبئة عبر اليد ٤٧
غسل اليد عند الاستيقاظ من نوم الليل قبل إدخالها في الاناء ٤٧
تغطية الأواني وذكر اسم الله عليها خشية ٥١
تلوُّثه فيؤدي إلى انتشار الوباء ٥١
توقي الأطعمة المحرمة والفاسدة ٥٥
المنع من المصافحة خشية العدوى ٥٦

الحذر من مخالطة المريض للسليم ٥٦
مشروعية الحجر الصحي الخاص للمرضى المصابين بأمراض معدية ٥٦
مشروعية الحجر الصحي العام بالبلد..... ٥٨
بقاء الأوبئة في الأرض تظهر الفينة بعد الفينة ٦١
ما ينبغي على الناس في فترة انتشار الأوبئة ٦٢
تحصيل الأجر العظيم بالصبر على الوباء ٦٢
جواز غلق المساجد إذا تبين أن التجمعات تنشر الأوبئة ٦٣
اتخاذ وسيلة الأدعية الخاصة بشأن الأمراض والعامة بالمعافاة ٦٩
تسلية من وقع عليه المرض..... ٧٧
١-تذكيره بالأحاديث الآمرة بالصبر والاحتساب ٧٧
٢-نهيه مما يخشى عليه منه وما ينبغي عليه..... ٧٨
٣-والتذكير بما كان من الصحابة ي لما كان طاعون عمواس في زمن عمر ا..... ٧٩
٤- نشر الرقى والتعاويذ الواردة عن رسول الله ﷺ أثناء انتشار الأوبئة ٧٩
منها:..... ٧٩
ومنها الصلاة ٨١
ومن الوارد في عظم الأجور في الأمراض..... ٨٤

بعض مشاركات النبي ﷺ الطبيَّة في مداواة البشرية ٨٦
تأسيس النبي ﷺمبدأ الحجر الصحي بنوعيه- للأشخاص والذي تستخدمه الدول والمنظمات العالمية اليوم. ٨٧
جمعه ﷺ لأزمَّة بعض يتداوى به بألطف عبارة ٨٧
تعامله ق مع بعض أنواع الحُمَّى أو جميعها فأمر بإبرادها بالماء وهو مما قررته منظمة الصحة العالمية اليوم..... ٨٨
مداواته الحُزن والاكتئاب بالتلبينة المصنوعة من الشعير وهو مما أثبت الطب الحديث فاعليته الكبيرة في علاج ذلك المرض النفسي وغيره ٨٨
تنبيهه ﷺ أن لكل داء دواء ٨٩
معالجته ﷺ استطلاق البطنبشرب العسل ٩٠
معالجته ﷺ الاستسقاء في الذين اجتووا المدينة وهو مما اعتمده الطب الحديث..... ٩١
علاجه ق للجروح التي يسيل منها الدمم ولا يستمسك بحرق الحصير ووضعه على الجروح. ٩٢
علاجه ﷺ عرق النسا بأكل آلية كبش عربٍ وسط ٩٣
معالجته ﷺ حِكَّةِ الْجِسْمِ وَمَا يُوَلِّدُ الْقَمْلَ بلبس الحرير ٩٤
عِلَاجِه ﷺ الْعُذْرَةِ بِالسَّعُوطِ ٩٥

علاجه ﷺ فِي إِصْلَاحِ الطَّعَامِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الذُّبَابُ، وَإِرْشَادِهِ إِلَى دَفْعِ مَضَرَّاتِ السُّمُومِ بِأَضْدَادِهَا ٩٦

علاجه ﷺ للعين بالكمأة..... ٨٥

بعض أصحابه ﷺ كان من أعلم الناس بالطب ١٠٠

جمع بعض أصحابه بَيْنَ الطِّبِّ الْبَشَرِيِّ وَالْإِلَهِيِّ وَبَيْنَ طِبِّ الْأَبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ ١٠١

تعليقة تتعلق بوباء كورونا المستجد والفوائد الحاصلة بوقوعه..... ٩٧